



— روايات مصرية للجيب —

نسمة الصباح

زهور

٢٦

Looloo

www.dvd4arab.com



د. نبيل فاروق

الناشر  
المؤسسة العربية الجديدة

للطباعة والنشر والتوزيع

د. نبيل فاروق، القاهرة ٢٠٠٨

## ١- العودة ..

« تعلن شركة مصر للطيران ، عن وصول رحلتها رقم  
(...) ، القادمة من (روما) ، ويسعدنا أن يهنئ المسافرين  
بسلامة الوصول ، و..... »

ذوى ذلك النداء في أذى (مراد) وعقله وقلبه .  
ذوى بكل ما تحمله نفسه من شوق لموطنه ، الذى ابتعد  
عنه عشر سنوات كاملة ..  
موطنه !! ..

يا لها من كلمة بسيطة ، تحمل في ثناياها أطنائا من المشاعر  
والانفعالات !

لقد عاش تلك السنوات العشر الماضية يفتقر إلى ما تغنيه  
تلك الكلمة ..

إلى الدفء والألفة والارتياح ..

لقد عاش في (روما) حياة حافلة ، انتقل فيها من حضيض  
الفقر إلى ذروة الثراء ، وقاتل فيها ، وانتصر ، وأحب وكره ..

\*\*\*\*\* ● \*\*\*\*\*

## نسمة الصباح

« عندما تحيط بنا عواطف الحياة ، وفي أشد ظلمات الليل  
خلكة ، ينبى أن نتذكر أن الصباح يحمل دائما نسمة ..  
نسمة أمل » ..

د. نبيل فاروق

ولكنه أبدا لم يشعر بالأمان والطمأنينة ..

كان يعلم دوماً أنه مواطن غريب ..

أجنبي ..

حتى ولو صار أغنى أغنياء (روما) ..

حتى ولو ملك كنوزها ..

إنه دوماً غريب ..

فقط في موطنه يفقد هذا الشعور ..

شعور الغربة ..

وعلى الرغم من ذلك ، فقد تردّد كثيراً ، قبل أن يقرّر

العودة إلى موطنه ..

لم يكن مبعث تردّده هو أنه يكره وطنه ..

أو يخافه ..

بل كان يخشى أن يستعيد فيه كل ذكرياته ..

ذكريات العذاب ، الذي دفعه إلى الهروب ..

إلى الفرار ..

إلى الانتحار في نهر الغربة ..

توقفت ذكرياته وأفكاره عند هذه النقطة ، وكأنه يرفض

أن يستعيد ذكرى لحظة واحدة حزينة ، في يختم سعادته

بالعودة ..

\*\*\*\*\* ٦ \*\*\*\*\*

وبكل ما يملك من قوة ، ملأ صدره تنفس عميق من هواء

(مصر) ، ثم زفره في سعادة ، وكأنما يؤكد لنفسه أنه ملكه ..

إنه هواء بلاده ..

وبكل الحماس والنشاط ، راح يدفع حاملة الحقايب ذات

الإطارات ، متجهاً إلى الخارج ، بعد أن أنهى تعاملاته الجمركية

في بساطة ..

كان يعلم أنهم يطالبونه بضريبة جمركية تفوق المفروض ..

ولكنه لم يعرض ..

دفع كل المبلغ الذي طالّبوه به في بساطة ..

بل في لهفة ..

كان كل ما يسمعه هو أن يهادر المطار ..

وأن يخرج بموطنه ومواطنيه ..

ولم يكده يحقق ذلك الأمل ، حتى غمره شعور عارم

بالإرتياح ، وارتسمت على شفاهه ابتسامة عريضة ، وهو يدير

عينه فيما حوله ..

كل شيء تبدّل وتغيّر ..

كل شيء اختلف ..

عشر سنوات صنعت الكثير في هذا الوطن ، الذي يمش

الصخر ليلحق بركب الحضارة والتطور ..

\*\*\*\*\* ٧ \*\*\*\*\*

وارتفع صوت مصرى ، يقول بالإنجليزية :

— أحتاج إلى سيارة أجرة ؟

أدار عينيه إلى مصدر الصوت ، واتسم ..

كان أمامه مواطن مصرى صميم ..

الوجه الأسمر ..

العينان البراقان ..

الشعر المجعد ..

وتلك الطاقة الصغيرة ..

واتسعت ابتسامته ، والرجل يكرّر بالإنجليزية :

— أحتاج إلى سيارة ؟ .. أترغب فى البحث عن فندق

جيد ؟

أجاب بالعربية ، وفى لهجة مصرية خالصة :

— نعم .. أحتاج إلى سيارتك ..

تراجع الرجل ، واتسعت عيناه فى دهشة ، وهو يحدّق

جيداً فى وجه (مراد) ..

لقد خدعته بشرته البيضاء ، وخدعته شعره الكستانى ،

وخدعته عيناه الخضراوان ، فظنه أجنبياً يبحث عن وسيلة

مواصلات ..

وشعر (مراد) بالدهشة ، لحية الأمل التى ارتسمت على  
وجهه السائق ، فابتسم فى ارتباك ، مغمغماً :

— ألا تقل المصريين ؟

حدّق الرجل فى وجهه طويلاً ، ونقل بصره إلى الحقائق  
الأربع الضخمة ، التى استقرت فوق حامله الحقائق ، وبذا  
وكأنه يُجرى عملية حساية فى رأسه ، قبل أن يهرّ كفيه ،  
قائلاً :

— ولم لا ؟

ثم استدرك فى لهجة بدت صارمة :

— مقابل ثلاثين جنيهًا ..

ابتسم (مراد) فى ارتياح ، وهو يقول :

— كم يساوى هذا بالدولار الأمريكى ؟

تألّقت عينا السائق ، وهتف فى لهفة :

— ثلاثة عشر دولارًا تقريبًا ..

ثم مال نحوه ، مستطردًا فى شغف :

— ولو أنك تحمل المزيد من الدولارات ، يمكننى أن

أمنحك سعرًا خاصًا ، و .....

قاطععه (مراد) :

— فيما بعد يا رجل .. فيما بعد ..

أسرع السائق يحمل الحفائب ، ويربطها فوق سقف سيارته  
في إحكام ، بعد أن فتح باب السيارة لـ (مراد) ، وانحنى أمامه  
على نحو مبالغ فيه ، وهو يدعو للدخول ..

وجلس (مراد) ينتظر انتهاء السائق من عمله ، وأفكاره  
تنتقل إلى الماضي ..

« مات والدنا يا (مراد) .. »

شحب وجهه وهو يتذكر وجه شقيقته الوحيدة (مها) ،  
وهي تلقي تلك العبارة ، ثم تنهار باكياً ..

لقد مات والدهما منذ خمسة عشر عامًا ، وتركهما  
وحيدين ، يتيمين ..

فقيرين ..

كانت الصفة الأخيرة هي أسوأ تلك الصفات ..

صحيح أن والدهما كان يربح الكثير ..

ولكنه كان ينفق أكثر ..

لم يكن ينفق على نفسه إلا أقل القليل ، في حين كان ينفق  
عليهما بلا حساب ، وكأنه يسمي لصريضهما عن وفاة أمهما ،  
وهما بعد صغيران ..

\*\*\*\*\* ١٠ \*\*\*\*\*

وعندما توفى والدهما ، كان (مراد) في الخامسة عشرة ،  
وكانت شقيقته (مها) تكبره بعام واحد ..

وكان عليهما أن ينتقلا بغتة ، من حياة الأمان والرفاهية ،  
إلى حياة الخوف والفقر ..

وعلى الرغم من صغر سن (مراد) ، أدرك أن عليه أن  
يقول شقيقته الوحيدة ..

وأن يكافح من أجلها ..

ثم جاءت عمته وزوجها ، وابنتها (نادر) ، ليقموا  
معهما ، بحجة رعايتهما ..

ولكن هذا لم يكن السبب الحقيقي ..

لقد كانت الشقة ..

نعم ..

شقتهما هي الشيء الذي أقي بهما وأسرهما ..

ولكنه لم يدرك ذلك في حينه ..

لم يدركه إلا عندما بدأ زوج عمته يتبرم من وجودهما ،  
وكانه هو وشقيقته يقيمان في شقة عمتهما ، لا العكس ..

وعندما أعلن هو — بعد عامين كاملين — أن الشقة تخصه  
وشقيقته ، هاجمه زوج عمته في عنف وثورة ، وأبرز له من

\*\*\*\*\* ١١ \*\*\*\*\*



الأوراق ما يثبت أن الشقة قد آلت إليهم قانونًا ، بعد قضاء  
عامين فيها ، وأن مالك الشقة قد حرّر لهم عقدا جديدا ،  
مقابل مبلغ من المال ، و.....

قاطعه صوت السائق ، وهو يسأله في اهتمام :

— أتبحث عن فندق ، أم أنك تقيم هنا ؟

شعر بالخيرة لحظة ، ثم اندفع يقول :

— شقيقتي تقيم هنا .

وتردّد لحظة ، ثم أضاف :

— في (مصر الجديدة) .

سأله السائق في هدوء :

— أتعرف العنوان ؟

أجابته في هفة :

— بالطبع .

وأدلى إليه بالعنوان ، الذي يرأس عليه شقيقته ، طيلة  
العشر سنوات الماضية ، ثم عاد يستريح في مقعده ، وعادت  
الذكريات تنساب في أعماق كيانه ..

لقد ثار عندما أدرك أن زوج عمته قد اغضب شقيقتها ..

ثار وراح يصرخ مطالبًا بحقه ، وحقّ شقيقته ، ولكن

\*\*\*\*\* ١٢ \*\*\*\*\*

عمته اتهمته بالجهود ، وراح زوجها يخبره بين حلتين لثالث  
لهما ..

إما أن يرضخ للأمر الواقع ..

أو أن يغادر المنزل مع شقيقته ..

كان الحقير يطرد ههنا من منزلهما ، بعد أن احتله بالجديدة ..

وفي البداية ، فكّر (مراد) في أن يغادر المنزل ، ولكنه لم

يلت أن تذكر شقيقته ، وخشى أن يعذبها معه ، دون مأوى ،

أو مصر معلوم ..

ورّضخ ..

قبل أن يجلس في المنزل صامتًا راضيًا .

ولكن رضوخه الظاهري هذا كان يحمل في أعماقه ثورة

هادئة ..

ثورة جعلته يبحث عن عمل ..

وعلى الرغم من أنه كان — يومئذ — في الثانوية العامة ،

إلا أن هذا لم يمنعه من أن يبذل أقصى جهده ليحصل ويستذكر

دروسه في الوقت ذاته ..

وجعل أمر عمله سرًا ، حتى لا يطالبه زوج عمته ببعض من

أجره ..

\*\*\*\*\* ١٣ \*\*\*\*\*

ونجح في الثانوية العامة ..

لنحج بمجموع ضئيل ، جعله يلتحق بمعهد فوق المتوسط ،  
نتهى دراسته في عامين فحسب ..

وسخر منه زوج عمته ، وراح يقارن بينه وبين ابنه  
(نادر) ، الذى حصل على مجموع جيد ، جعله يلتحق بكلية  
التجارة ..

واحتمل (مراد) ..

احتمل ، لأنه لا يملك سوى أن يحتمل ..

ولكن احتماله هذا انهار بغتة ، عندما لم يكشف زوج عمته  
باغتصاب الشقة ..

لقد فوجئ ذات صباح بشقيقته (مها) مبرع إليه باكية ،  
هائفة :

— (مراد) .. إنهم يريدون أن يزوجوني (نادر) .

لحظتها شعر بالضيق ..

ماذا يفعلون به وبشقيقته ؟ ..

وسألها متوჭرا :

— وهل تقبلينه زوجا ؟

هتفت في انبهار :

— مطلقا .. إننى أبغضه يا (مراد) .. أرجوك ..  
لا تجعلهم يزوجونى إياه .

لحظتها ضمها إلى صدره في قوة ، وقال في حزم :

— لن تزوجه ..

وهكذا بدأت المأساة ..

\*\*\*

« لقد وصلنا ، ..

قالها سائق السيارة في لحفوت ، وكأنها لاحظت شروء  
(مراد) ، فخشى أن يقطع عليه جبل أفكاره وذكرياته ..

وانتفض (مراد) ، وقد أعاده قول السائق إلى عالمه  
وزمنه ..

وراح يتطلع في شوق إلى تلك البناية ، التى تضم شقة  
شقيقته وزوجها ، وغمغم في لهفة :

— أحقا وصلنا .

وعلى الرغم مما يتميز به ذلك السائق من ماذية واضحة ،  
إلا أن عاطفة ماقد تسلفت إلى قلبه ، وهو يتطلع إلى انفعال

الفرح والشوق ، الذى ملأ ملامح (مراد) ، فوجد نفسه يتمم  
في حنان لم يمهده في نفسه قط :

— سأنزل الحقائق .

غادر (مراد) السيارة ، وترك السائق يُنزل الحقائق ،  
وهو يتطلع إلى البناية ، وذكراته تنطلق مرة أخرى ..

لقد تفجّر غضب عمته وزوجها وابنها عارفاً ، عندما أعلن  
لهم رفضه هذا الزواج ، وصاح به الزوج ثائراً :

— هل ترفض ابني أيها الوقح ؟.. هل ترفض ابن الرجل  
الذي يؤويك في منزله ؟

صاح (مراد) غاضباً :  
— أنسيت أنه منزلنا ، وأنت أنت وابنك هذا قد  
اغتصبناه ؟

حدّق الرجل في وجهه في دهشة وغضب ، قبل أن يبتف :

— كم أنت وقح .. الحقيقة هي أنك تغار من ابني ، تغار  
من (نادر) ، لأنه التحق بكلية محترمة ، في حين لم تلتحق أنت  
سوى بمعهد فوق المتوسط .. إنك تغار .

هتف (مراد) محقاً :  
— فليذهب ابنك هذا إلى الجحيم ، ولكنه لن يتزوج

شقيقتي ، حتى ولو كان وزيراً .  
هتفت عمته في غضب :

— كيف تجرؤ ؟

استوقفها زوجها ، وهو يقول في صرامة ، وبلمهجة من  
لا يقبل الجدل أو النقاش :

— اسمع يا (مراد) .. لقد قلت إن (نادر) سيتزوج  
(مها) ، ولن أقبل جدلاً في هذا الأمر .. إما أن يتزوج بها  
(نادر) ، أو .....

بدا شديد الصرامة والقسوة ، وهو يتابع :

— أو تغادرا منزلي على الفور ، ولا تعودا إليه أبداً .  
وكانت لحظة حاسمة ..

لحظة قرار ..  
مرة أخرى قاطعه السائق ، وهو يهمهم في لحفوت :

— هل من خدمة أخرى ؟  
التفت إليه في شroud ، وتطلع إليه بنظرة حاوية ، وكأنها لم  
يره من قبل ، ثم لم يلبث أن هتف :

— آه !! معذرة !!  
والنقط من حافظته ورقة مالية ، وضعها في يد السائق ،  
الذي تطلع إليها مغمغماً :

— ولكنها ورقة من ذات العشرين دولاراً ، ولست أملك  
باقياً ، و .....



قاطعه (مراد) مبتسماً :

— خذها كلها .

انسعت عينا السائق في دهشة ولهفة ، ثم هتف وهو يسرع إلى سيّارته ، وكأنما يخشى أن يتراجع (مراد) في قوله :

— شكراً ياسيدى .. شكراً .

تابعه (مراد) وهو يتمد بسيّارته ، ثم غمغم :

— بالسحر المال !

وتطلّع إلى حقائب الأربع الضخمة ، ثم هتف متنادياً بواب  
البناية ، الذى جاءه مهرولاً ، فقال له لي هدوء :

— احمل هذه الحقائب إلى الدور الرابع ، شقة رقم خمسة

عشر .

هتف البواب :

— كما تأمر ياسيدى .

ودون انتظار المصعد ، راح (مراد) يقفز درجات السلم ،  
صاعداً إلى الدور الرابع ، حيث شقة شقيقته وزوجها ،  
وتوقّف أمام الشقة متردّداً ، لاهاً ..

وراح يتساءل : كيف تبدو شقيقته ؟ ..

إنه لم يرها منذ عشر سنوات كاملة ..

وبكل الشوق واللهفة ، ضغط جرس الباب ..

وسمع وقع أقدام تقترب ..

ثم فُتح الباب ..

ومضت لحظات من الصمت ، وهو يحذق لي وجهها ، قبل  
أن تتطلق صيحتها مزعجدة من أعماقها :

— (مراد) .

وألقت نفسها بين ذراعيه ..

لحظتها ، وهو يضم شقيقته إليه ، أدرك حقاً أنه قد عاد ..  
عاد إلى موطنه ..

\*\*\*



## ٢ - الحياة ..

الدفء ..

الأمان ..

كلمتان شعر بهما (مراد) في أعماق وجدانه ، وهو يجلس في زدهة منزل (مها) ، وهي إلى جواره ، تغمره بحبها وحنانها ، ولحفتها لرؤيته ، وكلماتها الدافئة المفعمة بالأمومة تتطلق من بين شفثها كالسيل :

— كيف أنت يا (مراد) ؟ .. كيف طاوَعك قلبك على هجرى ليلة عشر سنوات ؟ .. أنسيت أنسى شقيقتك الوحيدة ؟ .. أنسيت عذابنا وحننا ؟  
رَبَّتْ على كفها في حنان ، وهو يملأ عينيه بملامحها ، مغمضاً :

— وكيف أنسى ؟

لمح سحابة حزينة تغمر عينيها ، وكأنها أعادتها الذكرى إلى عالم قديم ، فأسرع يبعدها عنه ، وهو ينسم قائلاً :

\*\*\*\*\* ٢٠ \*\*\*\*\*

— زاد وزنك يا (مها) .

تنهَّدت متممة :

— كل النساء يصيبن ذلك بعد الزواج والإنجاب .

سألتها وهو يمسح شعرها في تعاطف :

— كيف حال زوجك ؟

ابتسمت قائلة :

— في خير حال .. إنه في عمله الآن ، وسيعود في الثانية

والنصف .

وعلمت أساريرها ، وهي تصيف :

— أما ولدانا (ماهر) و(مراد) ، فهما في مدرستهما ،

وسيحضرهما والداهما معه ، عند عودته .

ابتسم لسماعه اسم (مراد) الصغير ، وتراخى جفناه دون

وعى منه ، فهتفت (مها) :

— سأحضر لك منامة من منامات زوجي .. قل لي : هل

تناولت طعام الإفطار ؟ .. هل أعد لك كوباً من الشاي ؟ ..

إنك تحب الشاي المصري .. أليس كذلك ؟

قال في ارتياح :

— إننى أتوق إليه .

\*\*\*\*\* ٢١ \*\*\*\*\*

هَبَّتْ من مقعدِها ، هاتفة :

— سأحضر لك وجبة شهية على الفور .

واندفعت إلى المطبخ ، مستطردة :

— المهم ألا يغلبك النوم قبلها .

غمره مرة أخرى ذلك الشعور العارم بالارتياح والدفء ،

فاسترخى فوق الأريكة الوليدة ، وعاد يتأمل المكان في غبطة ،

ثم أسبل جفنيه ، وترك ذكرياته تنطلق مرة أخرى ..

لقد وضعه زوج عمته أمام خيارين لاثالث هما ..

إما أن يقبل زواج شقيقته من ابن عمته ، أو يفادر المنزل

معها ..

واتخذ (مراد) قراره ..

لقد اغتصب زوج عمته الشقة ..

وهذا يكفيه ..

إنه لن يختصب شقيقته أيضًا ..

لن يفعل ..

وبكل الحزم والعنف ، صاح (مراد) :

— لا .. لن تتزوج .

صرخ زوج عمته :

— أخرج من بيتي .. اخرج .

وغادر (مراد) مع شقيقته منزلهما مطرودين ..

لم تعرض عمتها ..

لم تحاول إنقاذها من ذلك المصير الأسود ..

تركت زوجها يطردهما بلا رحمة ..

وكان هذا يغني أن يعمل (مراد) أكثر — وأكثر ..

وأكثر ..

وعمل (مراد) ..

راح يعمل ليل نهار ..

واتخذ له ولشقيقته حجرة متواضعة ، في (بنسيون)

صغير .

ومرت الأيام ..

و(مراد) يلهث « ويلهث ، من أجل لقمة العيش ..

وبعد خمس سنوات من الجهاد « تزوجت (مها) ..

تزوجت من شاب وسيم « غلب أسرته إلى الثراء ، أحبها ،

وتقدم يطلب يدها من شقيقها ..

ووافق (مراد) ..

وافق لأن شقيقته كانت سعيدة بالشاب ، راضية عنه ..

ولم تكذب (مها) تتزوج ، وتستقر في منزل الزوجية ، حتى  
شعر (مراد) بالارتياح ، وبأن المسئولية كلها قد انزاحت عن  
كاهليه ..

وسافر ..

سافر إلى (روما) ، بحثا عن أمل ملاً قلوب نصف شباب  
عصره ، في السبعينات ..

ولم تكن رحلة حياته في (روما) سهلة ..

لقد ذاق الأمرين ، حتى عثر على عمل في شركة كبرى  
لقطع غيار السيارات ، بذل فيها كل جهده ونشاطه ، حتى  
ارتقى سلم النجاح ، وصار من كبار رجال الشركة ..

أبغضه صوت شقيقته من ذكرياته ، وهي تقول في قلبي :

— (مراد) .. هل استسلمت للنوم ؟

فصح عينيه ، وتسلمت إلى أنفه رائحة الأطعمة المصرية .

مترجزة بعير الشاي ، فابتسم مغمغماً :

— لست مجنوناً لأنام ناركاً هذا .

ابتسمت في حنان ، وهي تضع الطعام أمامه ، واتسعت

ابتسامتها عندما أقبل عليه في نهم واضح ، وتمتمت في إشفاق :

— لقد كنت جائعاً حقاً ..

\*\*\*\*\* ٢٤ \*\*\*\*\*

أوماً برأسه إيجاباً ، وهو يواصل التهام الطعام ، فسأله في  
حنان :

— أما زلت تعمل في شركة قطع غيار السيارات هذه ؟

أجابها بنعم امتلاً بالطعام :

— لقد صرت شريكاً فيها .

هتفت في سعادة :

— أحقاً ؟

أوماً برأسه إيجاباً مرة أخرى ، ثم تنهد ، والنقط كوب  
الشاي ، وارتشف منه رشقة في تلذذ ، فهتفت هي :

— إنك لم تأكل شيئاً .

ابتسم مغمغماً :

— ولكنني شبع .

ربت على كفه في حنان ، قائلة :

— ما زلت على عهدى بك يا (مراد) .. لا تتناول

إلا القليل من الطعام .

قال وهو يلوح بكفه ، ويرتشف رشقة أخرى من الشاي :

— ولكنني أتناول الكثير من الشاي .

أطل الحنان من عينها ، وهي تقول :

\*\*\*\*\* ٢٥ \*\*\*\*\*

— كم أوحشتني يا (مراد) !

ابتسم وهو يقول :

— وأنت أيضًا يا (مها) .

سأله في قلبي :

— أهي إجازة طويلة ، أم صفقة عمل مريمة ؟

أجابها ضاحكًا :

— لا هذا ولا ذاك .

عقدت حاجبها ، وهي تسأله في خيرة :

— ماذا إذن ؟

مال نحوها ، وغمز بعينه ، وهو يقول :

— سأبقى إلى الأبد .

تهللت أساريرها ، وهفت في فرح غامر :

— أحقًا ما تقول يا (مراد) ؟

أوما برأسه إيجابًا ، وهو يقول مبتسمًا :

— نعم .. حقًا ..

هفت في سعادة ، وهي تضمه إلى صدرها في حنان :

— حمدًا لله .. كم دعوت الله أن تفعل هذا يومًا .

ارتشف ما تبقى من كوب الشاي ، وقال وهو يعيده إلى

المائدة ، ويسترخي في مجلسه :

\*\*\*\*\* ٢٦ \*\*\*\*\*

— لقد بلغت ما كنت أسمى إليه يا (مها) .. الرءاء

والقوة ، وآن أوان العودة ، والاستقرار في موطنى .

غمغمت في إلفاق :

— ولقد دفعت لمن ذلك غاليًا ، فهأنذا نحيل ، شاب

فوداك في الثلاثين من العمر .

تنهَّد في عمق ، وهو يقول :

— ولكنني لم أنس .

رُبَّت على عذة في حنان ، وهي تقول :

— أنا نسيت .. نسيت كل إساءة تعرَّضت لها .

عاد يتنهَّد في عمق ، ويقول :

— ربما تملكين القدرة على النسيان ، أوريما لأنك قد

قضيت السنوات العشر الماضية في استقرار ، بين زوج محب ،

وولدين رقيقين ، أما أنا فقد قضيتهما في هوان وتعَب ومشقة ،

جعلتني أتذكر في كل لحظة ما حدث ، وما فعلوه بنا .

تتمت في قلبي :

— لست أعطتك تسمى للانتقام .

قال في صرامة :

— ولم لا ؟

\*\*\*\*\* ٢٧ \*\*\*\*\*



خفق قلبها في لوعة ، وقالت في توثر :

— (مراد) .. لاتضيع عمرك في قسوة وحقد .. عشر

حياتك .. تمتع بشبابك .. تزوج .. اصنع لنفسك أسرة ..

غمغم في صرامة :

— لم يحن الوقت بعد .

أرادت أن تنطق بكلمة أخرى ، ولكنه أسرع يستطرد :

— لقد حصلت على توكيل توزيع قطع غيار السيارات

الإيطالية ، في الشرق الأوسط كله .

هتفت (مها) في سعادة :

— رائع .. هل يربح هذا كثيرا ؟

هز كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— ثلاثة أو أربعة ملايين في العام .

اتسعت عيناها في انبهار ، ولبثت صامتا لحظات ، ثم

هتفت :

— إذن فأنت ثرى حقًا يا (مراد) .

مسح يده على شعرها في حنان ، وهو يقول :

— بحبك فقط يا عزيزتى .

سمع الاثنان صوت مفتاح يدور في ثقب الباب . فهتفت

(مها) :

— لقد عاد (رفيق) والصغيران .

ولم يكذب زوجها (رفيق) يفتح باب المنزل ، حتى هتف في

سعادة :

— (مراد) !.. يالها من مفاجأة !!

تعانق الرجلان في حرارة ، وراح الصغيران : (ماهر)

و (مراد) يصافحان خالهما ، الذى لم يرياه قط ، في حذر ، لم

يلبث أن تلاشى مع سيل اللعاب والهدايا ، الذى غمرهما به ،

فراحا يغمرانه بالقبلات بدورهما ، حتى هتفت بهما

والدعما :

— هيا .. اذهبا لتلعبا في حجرتكما ، فوالدكما وخالكما

يحتاجان إلى بعض الراحة .

أسرع الصغيران إلى حجرتهما ، في حين قال (رفيق) :

— هيا يا (مراد) .. أخبرنى بكل ما مر بك منذ سفرك إلى

(روما) .

أحضرت (مها) أكواب الشاي ، وهما يتناقشان في

حرارة ، حتى شرح (مراد) لزوج شقيقته كل ماقصه على

أخته . فقال (رفيق) :

— هذا يعنى أنك تحتاج إلى مكتب ، ومخزن .

أكملت (مها) :

— ومنزل وزوجة .

ضحك (مراد) ، قائلاً :

— فيما بعد .. العمل أولاً .

مطت شفيتها ، وهى تقول فى تبرم :

— بالرجال !.. تظنون دوماً أن العمل أهم من الزواج ،

أو أنكم تخشون الأخير .

ضحك مرة أخرى ، قائلاً :

— ربما لأننا نعلم متاعب العمل ، ولكننا نجهل متاعب

الزواج .

هتف (رفيق) ضاحكاً ،

— سنأبى إذن .

استغرق الثلاثة فى ضحك مرح ، ثم قال (رفيق) فى جدية :

— المهم .. هل ستبحث عن مكتب ومخزن ؟

ابتسم (مراد) ، وهو يقول :

— إننى أحتاج أولاً إلى مدير حسابات .

قال (رفيق) فى حماس :

— يمكنك أن تنشر إعلانات فى الصحف ، أو .....

قاطعه (مراد) مبسماً :

— لا .. إننى أعرفه شخصياً ، وهو يدعى (رفيق) .

بهت (رفيق) لحظة ، وغمغم :

— ولكننى موظف بالفعل ، و .....

قاطعه (مراد) مرة أخرى :

— قل لى : هل يمكنك أن تستقيل ، وتعمل معى بعقد

دائم ، ويعرتب شهرى يبلغ ألف جنيه ؟

قبل أن ينبس (رفيق) ببنت شفة « هتفت (مها) :

— بالطبع إنها فرصة نادرة .

عقد (رفيق) حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :

— ليس إلى هذا الحد .. الأمر يحتاج إلى تفكير .

قال (مراد) فى هدوء :

— خذ كل ما يلزمك من وقت للتفكير ، المهم أن تجد لى

محامياً بارعاً .

سأله (رفيق) فى خيرة :

— محامياً ؟!.. لماذا ؟

استرخى (مراد) فى مقعده ، وبدت فى عينه نظرة غريبة ،

وهو يقول :

— لكى أبدأ اللعبة .

ثم ابسم وهو يسبل جفيه ، مستطرذا في تراج :

— لعنتى .

\*\*\*



\*\*\* ٣٢ \*\*\*

### ٣ — البداية ..

١ .. (مراد) ؟! ..

نطقها زوج عمته فى دهشة تخرج بالاستكثار ، وهو يحذف  
فى وجهه ، فابتسم (مراد) فى هدوء ، وهو يقول :

— صباح الخير يا أستاذ (نظمى) .. ألن تدعونى  
للدخول ؟

عقد (نظمى) « زوج عمه (مراد) حاجبيه فى شكل ، وهو  
يقول فى جدّة :

— ماذا تريد ؟

أجابه (مراد) فى هدوء :

— زيارتكم فحسب يا أستاذ (نظمى) .. لقد غلّدت من  
(إيطاليا) أمس . بعد عشر سنوات .

غمغم (نظمى) فى دهشة :

— عشر سنوات ؟!

ثم أفسح له الطريق ، مستطرذا :

\*\*\* ٣٣ \*\*\*

— حنا .. مرحباً بك .. ادخل .

دلف (مراد) إلى شقته القديمة في ضَوْق ، وراح يدير بصره فيها في لفة ..

لقد اختلقت الشقة كثيراً ..

تسبقها ..

ديكوراتها ..

كانت هناك لمسة رقيقة في كل ركن ، بدت له غريبة على ضَوْق عمته وزوجها وابنها ، إلا أنه لم يعلق . وهو يجلس في حجرة الجلوس ، حتى حضرت عمته ، وهتفت بنفس الدهشة :

— (مراد) !!

بعض بصافحها في هدوء ، وهو يقول :

— كيف حالك يا عمتي ؟

صافحته في خَدَر ، وهي تقول :

— متى عُذت ؟

أجابها مبتسماً :

— أمس فقط .

ثم أردف في سرعة :

— ولكنني لم أنس هديتك بالطبع .

لم يكذبتم عبارته ، حتى ارتفع رنين جرس الباب ، فقال في سرعة :

— آه !! يبدو أنه الباب ، فقد طلبت منه حمل حقيبتكم .

قالت عمته في دهشة :

— حقيقتنا ؟

ابتسم ، قائلاً :

— نعم يا عمتي .. أعني الحقيبة التي تحوى هداياكم .

تهللت أساريرها ، وهي تنفث :

— هدايانا ؟

ثم أسرع إلى الباب في لفة ، وعينا زوجها تتابعانها في اهتمام ، وشهقت هي حيناً فتحت الباب ، وشاهدت الحقيبة الضخمة ، التي يحملها البواب ، في حين برقت عينا زوجها في شراة ، قبل أن يربّت على ركبة (مراد) في حراة ، هاتفاً :

— كم أوحشتنا يا (مراد) .

ابتسم (مراد) في عُث ، مغمغماً :

— وأنتم يا عمي .

لم تطلق عمته صبراً . فراحت تفتح الحقيبة في لفة ، وشهقت مرة أخرى . وهي تتطلع إلى محتوياتها الفاخرة ، وتنفث :

\*\*\*\*\* ٣٥ \*\*\*\*\*

\*\*\*\*\* ٣٤ \*\*\*\*\*

— يا إلهي !!! كل هذا يا (مراد) .. يبدو أن هذا قد كُفِّت  
كثيراً .

غمغم في هدوء :

— إنه شيء بسيط يا عمتي .

راح يراقب شراهما في استمتاع ..

كانت الحياة قد علّمته سحر المال .

علّمته كيف يسيل لأعاب أعظم العظماء أمام المال .

علّمته أن كل إنسان ، مهما علا شأنه ، له ثمن ..

ولقد اعتاد هو أن يدفع الثمن دائماً مقدماً .

ثمن لُعبته ..

وسمع عمته تهتف في سعادة :

— انظر يا (نظمي) .. لقد أحضر لك حُلّة فاخرة ..

ومثلها لـ (نادر) ، وأحضر لي ثوبين وحذاء ، و .....

قاطعها زوجها :

— هذا لا يساوي شوقنا إليه .

ثم التفت إلى (مراد) ، يسأله :

— هل ستبقى هنا طويلاً يا (مراد) ؟

أجابه (مراد) مبتسماً :

— إنني هنا لإنشاء أكبر توكيل في الشرق الأوسط ، لقطع  
غيار السيارات الإيطالية .

أطلق (نظمي) صغيراً طويلاً ، وهو يقول :

— وهل سترأس المشروع كله ؟

أجابه (مراد) في بساطة :

— بالطبع ، فأنا أملكه .

شهقت عمته في دهشة ، وحلّق زوجها في وجهه ، وهو

بهمهم :

— تملكه ١٢

ابتسم (مراد) ، وهو يقول :

— نعم يا عمي .. لقد أصبحت ثرياً .

ثم أضاف في سرعة :

— ولكن أين (نادر) ؟ .. كيف هو الآن ؟

عطّ (نظمي) شفّيته ، وهو بهمهم في ضيق :

— إنه موظف في بنك « ويتقاضى ثلاثمائة جنيه شهرياً .

هتف (مراد) مستنكراً :

— ط .

غمغمت عمته في توتر :



— إنه أفضل مرتب لشاب في سنه هنا .

لُوح (مراد) بذراعه ، قائلاً :

— لا .. هذا لا يكفي .

ثم مال إلى الأمام ، مستطردًا :

— ماذا لو عمل معي ؟

قالت عمته في لهفة :

— معك !؟

أجابها (مراد) :

— نعم يا عمتي .. إنني أقصد أن يعمل في شركتي

الجديدة ، وسأمنحه ضعف مرتبه .

هتف زوج عمته مبهورًا :

— ضعفه !؟

قال (مراد) :

— بل ضعفه ، علي أن ينهي استقائه من البنك خلال

أسبوع على الأكثر .

هتف (نظمي) في حماس :

— سأجعله ينهيه في يوم واحد لو أردت .

ابتسم (مراد) في ثقة ، وهو يقول :

\*\*\*\*\* ٣٨ \*\*\*\*\*

— وماذا عنك يا عمي ؟

أسرع (نظمي) يقول :

— إنني أتقاضى مائتي جنيه فحسب ، فليست سوى موظف  
حكومي بسيط ، و .....

قاطعه (مراد) في حزم :

— مارأيك في ثمانمائة جنيه ؟

بُهِت الرجل لحظة ، فصاحت زوجته :

— إنه يوافق بالطبع .

اتسعت ابتسامته (مراد) ، وهو يقول :

— رائع .. هكذا يمكنني أن ألق في طاقم الإدارة تمامًا .

واسترخى في مقعده ، مستطردًا :

— متى يمكننا توقيع العقود إذن ؟

أجابته عمته في حماس :

— غدا لو أردت .

ثم أردفت ، وهي تبادل نظرة مع زوجها :

— بعد أن نتناول معنا طعام العشاء .

نهض (مراد) ، وهو يقول :

— اتفقا .

\*\*\*\*\* ٣٩ \*\*\*\*\*

تَشَبَّثَ زوج عمته ، هائلًا :

— ولكنك لم تتناول شيئًا بعد .

أجابته مبتسمًا :

— اطمئن يا عمي .. سأعود .

وأدار عينيه في المكان ، قبل أن يستطرد في صوت خافت ،

يجمع ما بين الحزم والصرامة ، والأمل والشفقة :

— سأعود بلا شك .

وفتح باب الشقة لينصرف ..

وخفق قلبه بغتة في قوة ..

ورقع بصره على أجل ما رأت عيناه ..

على نبع من الفتنة والرقة والصفاء ..

على أول من خفق لها قلبه ..

( منى ) ..

\*\*\*

## ٤ — اللقاء ..

التقت العيون ..

ولأوّل مرة في حياة ( مراد ) ، خفق قلبه ، وهو يتطلّع إلى

وجه ( منى ) ..

كانت رقيقة كنسمة صباح هادئة ..

ناعمة كريح الجنة ..

جميلة كزهرة يانعة ..

كل ما فيها كان مصرّيًا فائنًا ..

بشرتها قمحية ، في لون جميل فائن ، يذلل الغريبات أقصى

جهنم لينلن مثله ..

عيناها سوداوان ، في لون ليل بلانجوم ، خففتا برموش

طويلة ، تناسقت مع ذلك التاج من الشعر الأسود الناعم ،

الذي ينسدل من رأسها إلى كتفها في رقة بالغة ..

شفاتها فاكهة عذراء ناضجة ، اختارتها الدماء لتنعها

لونها الداكن والجماعية البراقة ..

ولقد اتفق ثوبها مع ملاحمها كثيرا ..

كان ثوبًا رقيقًا أسود اللون ، بلا تعقيدات أو طرز غير مألوفة ..

وعندما التفت عيناها بعيني (مراد) سرت في جسده صاعقة ناعمة ..

صاعقة اختان ..

ولم ينس بيت شقة ..

ولاهى فعلت ..

كلاهما راح يملأ عينيه بوجه الآخر ، كأنما قد عثر على ثغية طال بحثه عنها ..

وقطع صوت (نظمي) صمتها ، وهو يقول :

— (منى) !.. طريف أن غدت مبكرة ، لتلتقي

بـ (مراد) ، قبل أن ينصرف .

مرة أخرى راح كل منهما يملأ عينيه بملاحم الآخر ، وقلبه يهتف باسمها ..

(منى) ..

اسم رقيق كهيتها ..

ولكن من هي ؟ ..

لم يكد السؤال يدور في رأسه ، حتى أجابه (نظمي) ، وكأنما سمعه :

— ألا تذكر (منى) يا (مراد) ؟ .. إنها ابنة شقيقسي

(مدحت) — رحمه الله — وهي تقيم معنا منذ وفاته .

رؤد (مراد) في تحفوت :

— (منى) !!

كانت فجته تحمل كل هيامه وانفعاله ، حتى أن وجه

(منى) قد تضرع بعمره الخجل ، وأطرقت بعينها أرضا ، في

حين التفت إليها (نظمي) ، قائلاً :

— هذا (مراد) يا (منى) ، الذي سافر إلى (إيطاليا) منذ

عشر سنوات .

غمغمت في رقة متاهية ، ودون أن ترفع عيناها إليه :

— حمدا لله على سلامتك .

ثم وقد خلبت رقتها لُبه :

— شكرا لك .

ثم مدّ يده ليصافحها في هفة ..

ومدّت يدها إليه ..

وتلامست أصابعهما ..

والتيب ..

نعم .. لم تكذب أصابعهما تتلامس ، حتى لحيل إليه أن  
أصابعه تلتهب شوقاً إليها ، فاحتضن كفها في راحته طويلاً ، مما  
جعل حمرة خجلها تتضاعف ، دون أن ترفع عينها إليه ،  
أو تجرؤ حتى أن تفعل ..

وأخيراً ترك كفها ، وهو يفهم :

— لقد أدركت الآن سرّ الديكورات الرقيقة في الشقة .

ضحك (لظمي) ، وقال في فخر :

— (منى) مهندسة ديكور موهوبة .

واستطرد يسأله في هفة :

— ألا تحتاج شركتك إلى مهندسة ديكور ؟

أجابته (مراد) في سرعة :

— بالطبع .

ثم عاد يلتفت إلى (منى) « مستطرداً في خفوت »

— سنلتقي غداً على العشاء .

وأسرع ينصرف ، قبل أن تغلب مشاعره ..

ولم يفارق وجهها ذهنه لحظة واحدة ، وهو يطلق عائداً إلى

منزل شقيقته ..

كانت بالنسبة إليه هي الفتاة مجسّمة ..

لقد التقى بعشرات الفتيات في (روما) ، كان بعضهن  
أشبهه بملكات الجمال ، ولكنه لم يشعر تجاههن بذرة واحدة من  
ذلك الشعور الرائع ، الذي يشعر به تجاه (منى) ..

إنها لم تكن جميلة فحسب ..

كانت أيضاً رقيقة ..

بل هي الرقة مجسّمة ..

ولقد اعتاد الجمال في حياته ، حتى لم يُغلب بجذبه ..

الرقة وحدها تُبهره وتغلبُ ثَبّه ..

و (منى) هذه كنيسة صباح رقيقة ، تمسّ شفاف القلب في

حنان ، وتطبع فيه أثراً لا يمحى ..

وعندما بلغ منزل شقيقته ، لاحظت ما أصابه على الفور ،

فهتفت به :

— ماذا حدث ؟ .. هل قابلت إله الحظ بنفسه ؟

هتف في سعادة واضحة :

— بل إلهة الرقة والجمال .

رذدت خلفه في دهشة :

— إلهة الرقة والجمال ؟!

ثم ابتمت في خيرة ، مستطردة :

— ما الذي يقنيه هذا ؟

أطلق ضحكة صافية ، وهو يقول :

— لا عليك .. لا تشغل عقلك بكل ما أقول .

قالها واندفع نحو تلك الحجر ، التي منحتة أخته إيّاها ،

فهمت وهي تندفع خلفه :

— إنها فتاة .. أليس كذلك ؟

الحنى يطبع قبلة على وجتها ، وهو يجيب في مرح :

— بلى .. إنها كذلك !

تهللت أساريرها ، وهي تقول في فرح :

— لا ريب أنها رائعة إذن ، فقد غيرتكم تمامًا .

لحبل إليها أنها قد أطلقت عليه رصاصة ..

بل قبلة ..

لقد تسمر في مكانه بهتة ، والعقد حاجباه في قوة ،

وفقدت ملامحه تألقها ومرحها بهتة ، مما جعلها تغمغم في قلق :

— ماذا حدث يا (مراد) ؟

لم يسمع سؤالها ..

كان عقله يسبح بعيدا ..

بعيدا جدًا ..

غيرته تمامًا ؟!

ومن قال إنه يرغب في أن يتغير ؟ ..

إنه يصبر على أن يبقى كما هو ..

حافظا ..

منتقما ..

كيف أسرته هذه الفتاة من اللقاء الأول ؟ ..

بل كيف سحرته من النظرة الأولى ؟ ..

كيف نسي أنها تنتمي إلى (نظمي) ؟ ..

إلى الرجل الذي اغتصب منزله ، وطرده مع شقيقته إلى

العراء ..

إنه لن ينسى هذا ..

أبدا لن ينساه ..

لقد أصر طيلة السنوات العشر الماضية على ألا ينسى ..

على أن يتذكر ذوقًا ما حدث ..

يتذكر قسوة عمه وزوجها ..

يتذكر خيانتها وخيانتها ..

لقد ظل يذكر تلك النيران بكل ما واجهه من مصاعب

ومشاق ..

ثم ابتمت في خيرة ، مستطردة :

— ما الذي يقنيه هذا ؟

أطلق ضحكة صافية ، وهو يقول :

— لا عليك .. لا تشغل عقلك بكل ما أقول .

قالها واندفع نحو تلك الحجر ، التي منحتة أخته إيّاها ،

فهمت وهي تندفع خلفه :

— إنها فتاة .. أليس كذلك ؟

الحنى يطبع قبلة على وجتها ، وهو يجيب في مرح :

— بلى .. إنها كذلك !

تهللت أساريرها ، وهي تقول في فرح :

— لا ريب أنها رائعة إذن ، فقد غيرتكم تمامًا .

لحبل إليها أنها قد أطلقت عليه رصاصة ..

بل قبلة ..

لقد تسمر في مكانه بهتة ، والعقد حاجباه في قوة ،

وفقدت ملامحه تألقها ومرحها بهتة ، مما جعلها تغمغم في قلق :

— ماذا حدث يا (مراد) ؟

لم يسمع سؤالها ..

كان عقله يسبح بعيدا ..



كان يقتحم الآلام ليذكر ..

يقاتل الموان كيلا ينسى ..

لا .. لن يتغير ..

لن تغيره (منى) ..

لن تلتفى مشاعره ، حتى ولو كانت أرق من نسمة الصباح ..

ومرة أخرى سألته (مها) في قلق :

— ماذا حدث يا (مراد) ؟

في هذه المرة سمع سؤالها ، فالتفت إليها في بقاء ، وقد فقدت عيناه بريقهما ، وقال :

— لم يحدث شيء يا (مها) .

اتقربت منه في قلق ، ووضعت كفها على كتفه ، قائلة في حنان :

— أجنبي في صراحة يا (مراد) .. أيها الفتاة ؟

ظل صامتًا جامدًا لحظات ، قبل أن يجيب في هدوء :

— نعم .. إنها فتاة .

غمغمت في خيرة :

— ولماذا قبلت هكذا ؟ .. لقد عدت إلى المنزل مبتهجًا ،

حتى خلّكت تسبح في سماء السعادة ، وفجأة تحولت إلى شخص

قاس .. ماذا حدث يا (مراد) ؟ .. ماذا أصابك ؟

عقد حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— من الخطأ أن يحب القليل إنسانة تنتمي إلى قاتله .

هتفت في خلج :

— قاتله ؟

ثم أمسكت ذراعه في قوة ، مستطردة :

— أخبرني بالحقيقة يا (مراد) .. لا تتحدث معي بهذا

الأسلوب الغامض الخفيف .. إنني شقيقتك الوحيدة .. أخبرني كل ما داخلتك .

أجابها في برود :

— فيما بعد يا (مها) .. فيما بعد .

وعندما أراح يدها عن ذراعه ، ودلف إلى حجرته ، وأغلق

بابها خلفه ، أدركت أنه لم يغلد (مراد) الذي عرفته قديمًا ..

لقد صار شخصًا آخر —

شخصًا مخيفًا ..

\*\*\*

## ٥ - دعوة للعشاء ..

على الرغم من إصراره الشديد ، على ألا يدع في قلبه مكانا  
للعواطف ، إلا أن (مراد) لم يكذب بحمد نفسه أمام باب شقته  
القديمة ، حتى راح قلبه يخفق في لهفة ، وراح عقله يتمنى أن  
تفتح هي الباب ، ليرأها بعينه ، ويشتم نسيم رقتها المبهف .  
ولكن أمله لم يتحقق ..

لم تفتح هي الباب ، بل فتحة (نادر) ، الذي هتف في  
حرارة :

— (مراد) .. حمدا لله على سلامتكم .

مد (مراد) يده بصاحبه ، وهو يرسم على وجهه  
ابتسامة . لم تنجح في محو آثار خيبة الأمل في ملامحه ، إلا أن  
(نادر) عانقه في حرارة مفتعلة ، جعلته يشعر برغبة قوية في أن  
يلكمه على أنفه ، إلا أنه قمالك نفسه ، وهو يسمعه يتف :

— كم أوحشتنا يا (مراد) !! كيف حالك ؟ وكيف

حال (روما) ؟

\*\*\*\*\* ٥٠ \*\*\*\*\*

غمغم (مراد) ، وهو يذلل أقصى جهده ، ليحفظ بتلك  
الابتسامة الباهتة على شفاهه :

— كلانا بخير حال .

قال (نادر) في لهفة :

— لماذا تقف عند الباب هكذا ؟ .. ادخل .. إننا نتظرك  
في شوق .

دخل إلى شقته في هدوء ، وقد سرت في جسده نفس تلك  
القشعريرة ، التي سرت فيها ، وهو يبادر نفس الشقة  
مطروذا ، منذ اثني عشر عاما ..

ولقد استقبلته عمته وزوجها بحفاوة ، وبمناق يمت في  
نفسه شعورا بالقيان ، وإن نسي كل هذا ، وهو يبحث بعينه  
عن (منى) في لهفة ، قبل أن تقول عمته ، وهي تضع مع زينتها  
المفرطة ابتسامة عريضة :

— هل تحب أن تتناول طعام العشاء الآن ؟ .. لقد أعددت  
لك عشاء شهيا .

وجدها فرصة مناسبة ؛ ليسأل :

— ألن تنظر الآتية (منى) ؟

ضحك زوج عمته ، وهو يقول :

\*\*\*\*\* ٥١ \*\*\*\*\*

— سمعوت جوعاً إذن ، فهي لا تتناول طعام العشاء أبدا .

سأله في دهشة :

— كيف ؟

هز (نظمي) كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— إنها تتبع نظام حياة خاصاً .

لم يتم (مراد) بالجواب كثيراً ، وهو يسأله :

— هل تمام ميكرّة إذن ؟

أجابته العمّة :

— على العكس .. إنها تعود من عملها متأخرة .

عقد حاجبيه ، وهو يتمم في استكار :

— عملها ؟ .. أى عمل هذا ؟

هتف (نادر) في تبرّم :

— هل ستحدّث طيلة الليل عن (منى) ؟

أحسّته قول (نادر) ، الذى يتر رغبته الفعلية في جمع أكبر

قدر من المعلومات عنها ، وغمغم مضطرباً :

— لا بالطبع .

ثم أضاف في جدّة :

\*\*\*\*\* ٥٢ \*\*\*\*\*

— الآن نوقّع العقود ، أم بعد العشاء ؟

هتف (نادر) في لفة :

— الآن .

خدّجه والده بنظرة صارمة ، وكأنها يعاتبه على إظهار

جشعه على نحو صريح هكذا ، ثم أسرع يقول :

— لو أنك تريد ذلك .

احتقن وجه (نادر) ، وانكمش في مقعده أمام نظرات

والده ، فابتسم (مراد) في سخريّة ، وهمّ بإلقاء عبارة

لاذعة ، إلّا أنه أمسك لسانه في اللحظة الأخيرة ، وهو يقول

في بساطة :

— لا بأس .. فلنته من الأعمال أولاً .

وتناول حقيقته ، وأخرج منها عقدين كُتِبَا بالآلة الكاتبة ،

ناول أحدهما لـ (نظمي) والآخر لـ (نادر) ، وهو يقول :

— فليقرأ كل منكما عقده جيّداً .

فقرت عين كل منهما إلى خانة الأجر فحسب ، كما توقع هو

تماماً ، وتألّقت عينا (نادر) في جشع ، في حين هتف (نظمي)

في فرحة غامرة ، وهو يختطف قلمه ، ويوقع العقد :

— إنا نثق بك يا (مراد) .. أنت ابنا .

\*\*\*\*\* ٥٣ \*\*\*\*\*

وَقَّع كلاهما العقد على الفور ، دون مراجعة بنوده ،  
فحصل (مراد) على نسخته ، وأودعهما حقيقته ، وأغلقها في  
إحكام ، وهو يقول :

— هكذا استصبح الشركة عائلية ، فسيؤولي (نادر)  
خزانتها ، وسيعمل عملي (نظمي) في منصب مدير المبيعات .  
وارتسمت على شفثيه ابتسامة عريضة ، وهو يستطرد في  
ارتياح :

— وهذا ما تمَّيَّنتُهُ تمامًا .

نقلت العمة بصرها بين وجهي زوجها وابنها في هفة ، ثم  
هضت في سعادة :

— والآن فلنتناول العشاء .

لم يكذب يستقر بهم المقام ، حول المائدة الحافلة بأشهى  
الأطعمة ، حتى تناهى إلى مسامع (مراد) صوت باب الشقة  
يُفتح في خفوت ، ورأى (نظمي) يدير عينيه إليه ، ويقول في  
لامبالاة :

— ها هي ذي (منى) قد وصلت .

خفق قلب (مراد) بين ضلوعه في هفة ، وهو يسمع وقع  
خطواتها الرقيقة من خلفه ..

\*\*\*\*\* ٥٤ \*\*\*\*\*

كان يلتبب شرقًا للالتفات إليها ، ورؤية نبع الرقة في  
ملاعها ، إلا أنه سيطر على انفعاله في قوة ، حتى سمعها من  
خلفه ، تقول في نغم عذب رقيق :

— مساء الخير .

عندئذ فقط انهارت مقاومته ..

عندئذ فقط أدرك أنها قد خَلَبَتْ بُنْيَ وسحوته ..

وفي هفة واضحة ، أدار عينيه إليها ، وتسمَّر في مكانه ..

كانت كأنها قد ازدادت فتنة ورقة ، ما بين ليلة

وضعاها ..

أو أنه قد هام بها حتى النخاع ..

وفي بقاء ، مدَّ يده يصافحها ، ولاحظ ارتباكها في

البداية ، ثم ارتجافة أصابعها ، وهي تمتد إليه ..

وعندما صافحها ، شعر وكأن راحته تضم نسمة رقيقة ..

كانت أصابعها صغيرة رقيقة متممة ..

وكانت ترتجف ..

وحاول أن يصافحها في سرعة ، ويعدد يده عن يدها ،

إلا أنه عجز تمامًا ..

لقد بدا له وكأن أصابعه قد التصقت بأصابعها ..

\*\*\*\*\* ٥٥ \*\*\*\*\*

وَأَنْ أَرْجَحَافَهَا قَدْ انْتَقَلْتُ إِلَى يَدِهِ ..

وإلى قلبه ..

إلى كيانه كله ..

وإلى ضجر سألها العمة :

— أتحبين تناول طعام العشاء معنا ؟

كانت تسألها في لهجة من تملى عليها جواربها بالنفسي ، فأطرفت

(منى) برأسها ، وتحتمت ، وقد امتنع وجهها بعض الشيء :

— لا .. شكراً .

قال في لهفة ، وكأنها يخشى أن تبعد عنه :

— شاركينا المائدة على الأقل .

تردّدت لحظة ، فأضاف متمتّعاً ، في لهجة بدت أقرب إلى

الضراعة :

— من أجل على الأقل .

رفعت عينها إلى زوج عمته ، وكأنها تسأله المشورة ،

فابتسم وهو يقول في حرارة تفوح برائحة التفاق :

— إنها يستجلس من أجلك بالطبع .

بدت متردّدة بعض الشيء ، فنهض (مراد) ، وجذب

المقعد المجاور له ، وكأنه يدعوها للجلوس ، فلمغمضت في رقّة :

— شكراً .

\*\*\*\*\* ٥٦ \*\*\*\*\*

قالتا بفرنسية رقيقة ، وجلست في هدوء ، وكأنها تخشى أن

تولم المقعد ، وأسرع هو يجلس إلى جوارها ، ويسألها في اهتمام :

— أتعودين من عملك في وقت متأخر هكذا يومياً ؟

تحتمت في حياء :

— تقريباً .

سألها في اهتمام :

— وأين تعملين ؟

أجابته وكأنها تخشى رفع عينها إليه :

— في مكتب خاص للديكور .

سألها في سرعة :

— وكَم تتقاضين هناك ؟

احمرّ وجهها بمزيد من الحجل ، ولاذت بالصمت بعض

الوقت ، حتى أنه شعر بالخروج ، فتمتم معتذراً :

— هل كان سؤالى هذا سخيفاً ، أو خالياً من اللياقة ؟

هضت في رقّة :

— مطلقاً .

رفعت عينها إليه لحظة ، ولم تكده عيونهما تلتقي ، حتى

تضاعف احمرار وجهها خجلاً ، فأسرعت تطرق به في سرعة ،

وهي تئيب :

— إننى أتقاضى ما يقرب من مائة وخمسين جنيهًا شهريًا .

\*\*\*\*\* ٥٧ \*\*\*\*\*

هتف (مراد) مستكراً :

— فقط !؟

تمت :

— إنها تكفيني .

قال في حماس :

— ولكنك تستحقين ما هو أكثر .

ابتسمت في رقة ، وهي تقول :

— كيف عرفت ؟

أشار إلى ديكور الشقة ، وهو هتف في حرارة :

— لو أنك صاحبة هذه الديكورات الرقيقة المتكررة ،

فأنت تستحقين ما هو أكثر حقاً .

ثم مال نحوها ، مستطرداً :

— مارأيك في منصب مدير مكتب الديكور ، ومرتب

يلغ ما يزيد على .....

قاطعه بفتة :

— شكراً لك .. لست مستعدة للتغلب على عمل

الحالي .

مطت عمته شفتها ، وقبّلت شفتها السفلى في امتعاض ،

\*\*\*\*\* ٥٨ \*\*\*\*\*

وهي تلقى على (منى) نظرة غيظ وازدراء ، وعقد (نظمي)

حاجبيه ، وهو يغمغم :

— كم تشبهين والدك !

أما (نادر) ، فقد سأل في هفة :

— كم يبلغ مرتبها في هذه الحالة يا (مراد) ؟

أجابته (مراد) ، دون أن يلتفت إليه :

— حوالي ألف جنيه تقريباً .

شهقت العمّة ، وارتفع حاجبا (نظمي) ، وهتف

(نادر) :

— ألف جنيه شهرياً ؟!

قال (مراد) ، وكأنما يلقي حولها مزيداً من الإغراءات :

— إلى جانب نسبة من الأرباح .

هتف (نادر) في جشع :

— كم تبلغ ؟

قالت (منى) في ضيق :

— لا يعني كم تبلغ .. إنني لست مستعدة لتترك عمل

الحالي .

صاحت عمته في سُخْط :

\*\*\*\*\* ٥٩ \*\*\*\*\*

— اتَّخَبِنَ الْفَقْرَ ؟

بدا وكأنَّ العبارة قد جرحتها ، أو أصابت فيها وتزأ حساسًا ، فقد اكتسبت ملامحها بسحابة حزن . انفطر لها قلب (مراد) ، وهي تقول :

— لا .. لأحد يحبه ، ولكن النقود ليست مقياس الاختيار الوحيد في الحياة .

ثم (نظمي) في سُخْط :

— هُزَاء !

أما (مراد) ، فقد شعر بفضول حقيقي ، وهو يسألها :

— لماذا ترفضين ترك عملك الحالِّي إذن ؟

تردَّدت لحظة ، ثم قالت :

— إنهم يعاملونني معاملة جيِّدة .

أجابها في هدوء :

— وما أدراك ..؟ ربما أعاملُك أنا على نحو أفضل .

تردَّدت لحظة أخرى ، وقالت :

— ليس من اللائق أن أتركهم هكذا .

هزُّ (مراد) كتفيه ، وهو يقول :

— لماذا ..؟ الإنسان يسمى ذوَّما خلف الأفضل . وهذا

هو النجاح .

بدا تردُّدها وارتيابها واضحين هذه المرَّة ، وهي تدبِّر عينيها فيما حولها ، وكأنَّها تبحث عن مخرج ، قبل أن يقول (نادر) :

— ربما لا ترغب في العمل بعد الزواج .

بدت العبارة أشبه بصدمة كهربائية ، بالنسبة لـ (مراد) ، الذي انتفض جسده ، وهو يقول في لهجة أشبه بالدُّعْر :

— الزواج !؟

بدا الضيق على وجه (منى) ، وأشاحت بوجهها في مرارة واضحة ، في حين استطرَد (مراد) :

— وما شأن الزواج بالعمل ؟

ابتسم (نادر) ، وهو يقول في زُهو :

— أنا شخصيًّا لا أحب أن تعمل زوجتي .

ثم التفت إلى (منى) ، مستطرِّدًا بابتسامة عريضة :

— ومنزَّوج أنا و (منى) قرييًّا .. قرييًّا جدًّا ..

\*\*\*

## ٦ - الحُمَم ..

بركان من الحنق راح يغلي ويفور في أعماق (مراد) ،  
ويلقى بالحُمَم الملتببة في حجرات قلبه الأربع ، وهو في طريق  
العودة إلى منزل شقيقته ..  
سيتزوجان إذن !! ..

(نادر) و (منى) سيتزوجان !! ..

لم يتزوج ذلك الحفيظ ، منذ رفض هو وزواجه من شقيقته ..  
كان وكأنه ينتظر ، حتى يختطف منه فتاة ثانية ..  
وكانه يذكي حُمَم الغضب ، ويران الانتقام في أعماقه ..  
كم يهضه أكثر هذه المرة !!  
كم يكرمه !!

لقد كان السبب قديماً في طرده وشقيقته من شفتها -  
واليوم يطرد الحب من قلبه ..

أول حب يطرق باب عواطفه منذ زمن ..  
راحت الحُمَم تندلق ملتبة في أعماقه ، حتى عاد إلى  
المنزل ، واستقبله (رفيق) هاتفاً :

\*\*\*\*\* ٦٢ \*\*\*\*\*

— أين أنت ؟ .. إنني أنتظرك منذ فترة .

سأله في هدوء :

— هل تقدمت باستفالتك ؟

هز (رفيق) رأسه نفياً ، وقال في حزم :

— بل حصلت على إجازة بدون مرتب لعام كامل .

وصمت لحظة ، ثم استطرد :

— من الأفضل ألا يتدفع المرء هكذا .

وافقه (مراد) بإيماءة من رأسه ، وقال :

— هذا شأنك .

أضاف (رفيق) ، وهو يشعل سيجارته :

— وبالنسبة للشقة والتخزين والمحل ، فلدي لك مفاجأة

رائعة .. لقد عثرت على شركة تصوير ترغب في إنهاء نشاطها ،

وتملك شقة ومحلًا ومخزنًا في نهاية واحدة ، في واحد من شوارع

وسط المدينة ، ولكن .....

صمت لحظة في تردد ، فسأله (مراد) في هدوء :

— ولكن ماذا ؟

تردد (رفيق) لحظة أخرى ، ثم مال نحوه ، قائلاً في حزم :

— ولكنهم يطلبون مبلغاً رهيباً .

\*\*\*\*\* ٦٣ \*\*\*\*\*



سأله في بساطة :

— كم ؟

تراجع (رفيق) في مقعده ، ونفت دخان سيجارته في  
عمق ، قبل أن يقول في لهجة من يستهول الأمر :  
— مليون جنيه دفعة واحدة .. ونقدا .

صمت (مراد) لحظات ، ثم مطأ شفتيه ، قائلاً :  
— لا بأس .. أرسل الخامي ليوقع معهم العقود غدا .

ارتفع حاجبا (رفيق) في دهشة ، وهو عتف :  
— أتدفع مليون جنيه دفعة واحدة ؟

قالت (مها) في سعادة ، وهي تضع أمامهما أكواب  
الشاي ، وترئت على كثف شقيقتها في زهو :  
— ألم أقل لك إن أخى قد عاد ثريا ؟

ابتسم لها (مراد) في حنان ، وقال لـ (رفيق) في جدية :

— إنه منطلق تجارى بحث يا عزيزى .. المشروع سويح  
لثلاثة أو أربعة ملايين جنيه سنوياً ، طبقاً للتقديرات المبدئية ،  
فلم لا ندفع ثمن أرباحنا ؟

تنهّد (رفيق) ، وهو يقول :

— أنت على حق .

ثم ابتسم مستطرداً :

— يبدو أننى سأستغرق وقتاً طويلاً ، قبل أن أتكيف على  
التعامل مع هذه الأرقام ، ذات الستة أصفار .  
ابتسم (مراد) ابتسامة باهتة ، ثم قال في لهجة حازمة بعض  
الشيء :

— لقد تعاقدت مع مسئول خزالة ، ومدير مبيعات .

هتف (رفيق) في دهشة :

— بهذه السرعة ؟

ابتسم (مراد) ابتسامة أقلقت شقيقته ، ودفعت قلبها إلى  
أن يزيد نبضاته بعض الشيء ، وهو يجيب :

— إنك تعرفهما جيداً .. زرج عمى (نظمى) ، وابنه  
(نادر) .

ارتجف قلب (مها) بين ضلوعها في قوة ، والعقد حاجبا  
(رفيق) في شدة ، وساد المكان صمت تام ، قبل أن تقول  
(مها) في قلق متوكر :

— ماذا تدبر بالضبط يا (مراد) ؟

ابتسم (مراد) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— لاشيء يا شقيقتي العزيزة .. اطمئنى .

هضت في تولد :

— لماذا إذن (نظمي) و (نادر) بالذات ؟

أجابها في تكاسل :

— الأقربون أزلني بالمعروف .. أليس كذلك ؟

قالت في جدّة :

— ليس هذا ما مقصده .

أجاب في برود :

— وهل قرأت ما يحويه قلبي ؟

ثم نهض في بساطة ، وانجه إلى حجرته ، مستطردا :

— معذرة .. إنني أحتاج إلى بعض الراحة ، فقد قطعت

يوما مرهقا .

لبعاه بصرها وهو يهذف إلى حجرته ، ويطلق بابها خلفه ،

ثم قالت (مها) :

— لست أشعر بالارتياح ، يا (رفيق) .

أجابها زوجها ، وهو يعقد حاجبيه في شدة :

— ولأنا ..

ثم أضاف بعد وهلة من الصمت :

— شقيقك يدبر شيئا يا (مها) .. شيئا غريبا .

ولكنه لم يستتج أبدا ما يدور في عقل (مراد) ..

حتى (مراد) نفسه لم يكن يفكر في هذا الأمر ، وهو

يستلقي على فراشه مستيقظا ، في هذه اللحظة ..

كانت أفكاره كلها تنحصر في شخص واحد ..

(منى) ..

كان يسترجع بها الرقيق ، وصومها العذب ..

كان يعلم بلمس أصابعها ..

برفتها ..

بارتفاعها ..

ثم راحت صورها تتلاشى في بطنه ، ليحتل وجه (نادر)

مكانها على نحو سخي .

حتى أحلامه ، اغتصبتها تلك العائلة ..

حتى مشاعره ..

حاول أن يستسلم للنوم ، ولكنه عجز عن التوقف عن

التفكير فيها ..

كانت غملا كيانه على نحو لم يعهده في نفسه من قبل ..

وراح يتساءل : لماذا ؟ ..

لماذا هي بالذات ؟ ..

إنه لا ولم ولن يؤمن بما يُطلقون عليه اسم (الحب من أول نظرة) ..

إنه لم يقع في حبها بفتة حتمًا ..

ولكنها راقت له ..

مست بال تأكيد وترًا في أعماق قلبه ..

وترًا ظل ساكنًا صامتًا لسنوات وسنوات ..

ولكن لماذا هي ؟ ..

لقد تعرّف عشرات الإيطاليات ، وخاصة بعد أن أصبح ثريًا ..

إنهن هناك كالذباب ، يجذبن المال ، فيحمن حوله ، ويلقن أنفسهن في أعماقه ، دون أن يتورعن عن بذل أى شئ ..

وربما هذا ما جذب به إليها ..

لقد كانت تختلف عنهم ..

تختلف تمامًا ..

كانت على عكسهن ، رقيقة ، خجولة ..

ومصرية ..

والأهم هو أنها لا تولي المال كل هذا الاهتمام ..

\*\*\*\*\* ٦٨ \*\*\*\*\*

إنها الوحيدة التي لم يهرها ما عرضه عليها من مال ..

الوحيدة التي رفضت ثراءه ..

كم تضاعف حبه لها لحظتها !!

كم ذاب أكثر في رقتها !!

وفجأة ، اغتصبها منه (نادر) ..

اغتصبها في قسوة ، كما فعل بشفته قديمًا ، وكما أراد أن يفعل بشقيقته ..

لم يكذب يبلغ هذه النقطة ، حتى ففزت إلى ذهنه صورة ،

ارتجف لها جسده كله ، وخفق لها قلبه في عنف ..

صورة تلك المرارة ، التي ارتسمت على وجه (منى) ،

عندما أعلن (نادر) أنها ستصبح زوجته ..

استعاد الصورة في وضوح ، حتى أنه هبّ جالسًا على

طرف فراشه ، ليدفع عقله لتذكّر التفاصيل ..

لماذا ؟ ..

لماذا ارتسمت المرارة على وجهها ؟ ..

أليس الطبيعي هو أن يحمّر وجه العروس خجلًا وسعادة ،

عندما يتطرق الحديث إلى أمر زواجها ؟ ..

أليس هذا هو المنطقي ؟ ..

\*\*\*\*\* ٦٩ \*\*\*\*\*

شغل السؤال رأسه ، حتى أنه قضى ليلته كلها مسهّداً ، لم  
يَذُق طعم النوم ، حتى أشرقت الشمس ، فانهك بضع  
ساعات في إنهاء إجراءات الشركة ، وانطلق على الفور إلى  
مكتب الديكور ، الذي تعمل فيه (منى) ..

لقد قاوم رغبته في الانطلاق إليها ، ولكن مقاومته تلاشت  
بمجرد أن ارتسمت صورتها في ذهنه ، بكل رقتها وجمالها ..

ولقد فوجئت به (منى) أمامها ..

كانت تضع بعض لمسات الديكور الأنيقة ، في رسم يحمل  
بسماتها ، عندما وجدته يقف أمامها ..

ولقد بدا ارتباطها ملحوظاً ، وهي تتطلع إليه ، وتختلس  
النظر إلى زملائها في المكتب ، قبل أن تقول في رقة تشزع  
بالجمل :

— مرحباً بك يا أستاذ (مراد) .. كيف حالك ؟

ظَلَّ يتطلع إلى عينيها بعض الوقت ، حتى تضرّج وجهها  
بخمرة الجمل ، وأشاحت عنه بعينيها ، متممة :

— هل من خدمة يمكنني تقديمها ؟

ابتسم قائلاً في هدوء :

— ألا تدعيني للجلوس أولاً ؟

عادت تختلس النظر إلى زملائها في قلق ، قبل أن تقول :

— بالطبع .. تفضل .

جذب مقعداً ، وجلس أمامها قائماً ، وهو يقول :

— لقد ابتعت اليوم مكتباً ونخزناً ومحلاً تجارياً .

ابتسمت مغفمة :

— مبارك ..

كانت رقيقة حتى في ارتباطها ، فأضاف في لهفة :

— وأحتاج إلى من يصنّم ديكورات المكتب والمحل  
التجاري .

قالت في عُفوف :

— يمكنك أن تتفق مع صاحب المكتب ، و .....

فاطمها في لهفة :

— أريدك أنت .

ارتبكت وهي تفهم :

— هناك من هم أفضل مني هنا ، وأكابر خبرة .

قال في عناد :

— أحتاج إلى لمساتك أنت بالذات .

زأن عليهما الصمت لحظة ، ثم غمغمت :

— الواقع أنه لا يمكننى القيام بعمل منفرد :

نهض قائلاً فى حزم :

— فليكن .. أين صاحب المكتب ؟

أشارت فى حياء إلى حجرة جانبية ، وهى تفهمم :

— يجب أن تحصل على موعد معه أولاً .

غمغم فى حزم :

— فراء .

ودفع الباب ، وهو يقول لسكرتير صاحب المكتب :

— أخبر المدير أن رجل الأعمال (مراد فهمى) يريد

مقابلته لأمر عاجل .

لم غمز لحظات ، حتى كان المدير يستقبله فى هدوء ،

و يدعوّه إلى الجلوس ، وهو يسأله :

— أى نوع من الأعمال تزاوّل يا أستاذ (مراد) ؟

أجابته (مراد) فى هدوء :

— تجارة قطع غيار السيارات الإيطالية .. إننى أعلم أكبر

وكيل لها ، فى الشرق الأوسط كله .

بدا الاهتمام على وجه مدير المكتب ، وهو يقول :

— عظيم .. كم تبلغ ميزانية الديكورات فى شركتك ؟

\*\*\*\*\* ٧٢ \*\*\*\*\*

لوح بكفه ، قائلاً فى عظمة :

— أريدها ديكورات فبيرة ، دون تحديد للتكاليف .

رفع المدير حاجبيه منبراً ، وقال فى ارتياح :

— يسعدنا التعامل معك يا أستاذ (مراد) .

قال (مراد) فى حزم :

— ولكن لندئ شرط واحد .

سأله المدير فى اهتمام :

— ما هو ؟

أجابته فى فجة من لا يقبل نقاشاً :

— أن تتولّى المهندسة (منى) العملية كلها .

صمت لحظة ، ثم أسرع يستدرك :

— إن لمساتها الرقيقة تزروق فى للغاية .

ابتسم المدير ، وهو يقول :

— اتفقنا .. هل نوقع العقد ؟

أجابته فى ارتياح :

— على الفور .

لم يكذب (مراد) ينتهى من توقيع العقود مع المدير ، حتى

أسرع إلى (منى) ، وقال لها فى صوت مرتفع ، وكأنها تعتمد أن

يسمعه الجميع :

\*\*\*\*\* ٧٣ \*\*\*\*\*

— لقد وافق المدير .. وستولى وحدك مسئولية العمل كله .

ثم التقط قلمه الذهبى ، وخط به عنوان مكتبه الجديد على ورقة كبيرة ، دفعها إليها قائلاً فى لهجة حازمة :

— سأنتظر فى التاسعة من صباح الغد هناك .

وغادر المكان فى ارتياح شديد ، وهو يعلم أن المال قد ربح هذه الجولة أيضاً ..

كالعادة ..

\*\*\*



\*\*\*\*\* ٧٤ \*\*\*\*\*

## ٧— وخفق القلب ..

لم يطق صبراً على الانتظار حتى التاسعة ..

لقد استيقظ من نومه فى السادسة ، وهرب إلى المكتب فى الساعة صباحاً .

وهناك راح ينتظرها على آخر من الخمر ..

لم يُغَلِّبْ يالى بأنها تنتمى إلى عائلة زوج عمته « الذى طرده من حياته قديماً مع شقيقته ..

لم يُغَلِّبْ يالى حتى بأنها خطيبة (نادر) ..

صار كل ما يسمي إليه هو أن يلتقى بها .. إنه يريد لها ..

يعيدها ..

ربما لم يكن هذا حباً من النظرة الأولى ..

وربما ليس حباً على الإطلاق ..

ربما هى رغبة ..

رغبة فى امتلاك شيء تخلب به ..

\*\*\*\*\* ٧٥ \*\*\*\*\*

أو أنه حب ..

حب حقيقى ..

ولكنه لم يقد يبالى حتى بالتصنيف ..

إنه يريد بها فحسب ..

وراحت الدقائق تمضى فى بطن مخيف ..

والثواني بدت وكأنها أطول من الساعات ..

ولم يبدأ له بال لحظة واحدة ، وهو ينتقل من النافذة إلى الشرفة ، إلى باب الشقة ..

وفى تمام التاسعة ، خفق قلبه فى قوة ، وهو يراها تغادر واحدة من سيارات الأجرة ، فاندفع نحو الباب ليستقبلها ، وقد تمنى لو أمكنه أن يحتويها بين ذراعيه ، وينال على شفيتها بالقبلات ..

ولكن هيات ..

من الواضح أنها ليست من ذلك النوع ..

إنها فتاة نظيفة طاهرة ..

لقد صار خبيراً بتقييم مثل تلك الأمور ..

وراح يلهث فى قوة ، وهو يحاول السيطرة على مشاعره ،

ليستقبلها على نحو هادئ رصين ..

\*\*\*\*\* ٧٦ \*\*\*\*\*

ولقد تحيل إليه أنه قد نجح فى السيطرة على مشاعره بالفعل ، ولكنه لم يكذب يراها حتى خفق قلبه فى قوة ، وكاد يقفز

من بين ضلوعه ، وهى تقول فى همس ناعم رقيق :

— صباح الخير .

ذاب قلبه مع حروف كلماتها ، ونغم :

— صباح النور يا آتة (منى) .

أراد أن يضافعها فى لفحة ، إلا أنها تظاهرت بأنها لم تلمح كفه الممدودة ، وهى تدير عينيها فى المكان ، قائلة :

— أظننا لن نحتاج إلى الكثير من الديكورات ، فالمكان مؤثث على نحو جيد .

غمغم متبرماً :

— أظن ذلك .

ثم التفت بوجهها مباشرة ، قائلاً :

— هل أنت مخطوبة إلى (نادر) حقاً ؟

أشاحت بوجهها فى ارتباك ، وهى تغمغم :

— أرجوك يا أستاذ (مراد) ، دعنا لانساقش الأمور

الشخصية .. إلنى هنا للعمل فحسب .

قال فى حنان :

\*\*\*\*\* ٧٧ \*\*\*\*\*

— نسيت أننى أحد أفراد الأسرة ؟

خضعت وجهها فى صمت ، فعاد يسألها :

— أنت مخطوبة له حقاً ؟

استمر صمتها وإطراقها لحظات ، ثم انتفض قلبه بين ضلوعه بقعة ..

لقد رأى الدموع تنساب من عينيها فى صمت ..

دموع حزينة مريرة ، التبت بها وجنتاها الرقيقتان ..

ولحظتها غنى لو دفع كل ثروته ، لوقوف نزيه الدمع من عينيها ..

لحظتها هانت له روحه نفسها « مقابل حزنها ..

وفى حنان دافق « تمم »

— (منى) .. هل تبكين ؟

ازداد انهمار الدموع من عينيها ، دون أن تبس يبت  
شفة ، فسألها فى لزعة :

— هل يرضون عليك هذا الزواج ؟

أومات برأسها إيجاباً فى مرارة ، وتضجرت كل بتاييع

الغضب فى أعماقه ، فهتف :

— الأوغاد !

غمغمت فى رقة ، وهى تمسح دموعها بأناملها :

— أرجوك يا أستاذ (مراد) .. لن أحمل أن يعلموا  
بذلك .

هتف فى مرارة :

— ولماذا تخلصين لهم ؟.. لماذا ؟

قالت فى حزن :

— لقد توفى أبى ، وتركنى وحيدة ، يتيمة ، فقد توفيت

أمى بعد سنوات قليلة من ولادى . ولم يكن لى سوى عمى  
(نظمى) ، الذى أصرَّ على أن أتترك حقتا « وأقيم معه ، بحجة

أننى صغيرة ، ومن المخالف للتقاليد أن أعيش وحدى ، وبعدها  
أصرَّ على أن يزوجنى ابنه (نادر) .

تمم (مراد) فى غضب :

— طمعا فى الشقة أيضا .

غمغمت فى مرارة :

— رؤما .

ران عليهما الصمت لحظات ، ثم سألها (مراد) :

— وهل توافقين على الزواج من (نادر) ؟.. أغنى هل

تجدينه معقولاً ؟



هزّت رأسها نفياً ، وقالت :

— لا .. إنه يختلف تماماً عن صورة الزوج الذى أحلم به ،  
فهو شحيح ، شرة للمال .. مستغل .

مط شفتيه ، مغمغماً :

— أعلم ذلك .

ثم تنهد فى عمق ، وقال :

— حسناً .. التركى لى الأمر كله .

رفعت عينيها إليه فى دهشة وخيرة ..

ولم تدرك كم رحمت بهذه الحركة التلقائية .

إنه لم يكدر يرى عينيها ، حتى شعر أنه مستعد لقتال العالم  
كله من أجلها ..

من أجل بسمة واحدة على شفتيها ..

من أجل نحو دمة واحدة عن وجنتيها ..

من أجل عينيها ..

وسألته :

— وماذا ستفعل ؟

أجابها وكل خلية من خلايا قلبه تخفق بحبا :

— سأقتع (نادر) بفسخ خطبتك .

\*\*\*\*\* ٨٠ \*\*\*\*\*

سألته فى هفوة :

— كيف ؟

تنهد فى عمق ، وملاً صدره بصبرها ، وعينه بغضبها  
الهادئة ، ورقتها البالغة ، وهو يقول :

— اتركى لى هذا الأمر .

ثم ابتسم مستطرداً فى حنان :

— هل تثقين فى ؟

أجابته فى سرعة :

— جداً .

أنعشته إجابتها ، ودلعت دماء الحب لى عروقه ،

فارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة ، جاوبتها هى بابتسامة

حياء ، وهى تستطرد فى حُفوت :

— والآن .. هلاً بدأنا العمل !!

أجابها لى هيام :

— بلا شك .

ولكنه كان يعلم أنه قد صار ملكاً لها ..

لقد هزمت رقبتها إرادته ..

لقد هوى قلبه لى نعمتها ..

\*\*\*\*\* ٨١ \*\*\*\*\*

من أجلها سيفعل كل شيء ..

من أجلها سيحقق انتقامه ..

وخفق قلبه مرة أخرى ، وراح نبضه يهتز :

— إنهم لن يختصوا منى هذه الفتاة ..

وصرخ عقلة :

— لن أتركها لهم ..

ومع ابتسامتها ، واصل قلبه خفقانه ، وراح يخفق ..

ويطلق .. ويطلق ..

لقد أحب ..

أحب (نسمة الصباح) -

\*\*\*



\*\*\*\*\* ٨٢ \*\*\*\*\*

## ٨ — النبض ..

مضى العمل في شركة (مراد) بسرعة تدعو إلى الدهشة  
حقاً ..

كان كل شيء يم على النحو الأمثل ..

وكانت (منى) تعمل في همة ونشاط يثيران الإعجاب ..

والمعجب أن كل هذا لم يرق لـ (مراد) ، فقد كان يمتنى

لو استغرق العمل دهرًا ، حتى يحظى بأطول فترة ارتباط مع

(منى) ..

إله لم يصارحها بحبه حتى الآن ..

كان ينتظر أن يمررها من يده (نادر) أولاً ..

وهي لم تسأله مرة ثانية عما ينوي فعله بشأن هذا الأخير ..

كانت كأما قد منحته كل ثقتها ، وبانت تنتظر في رقة

كعادتها ..

ولكن العلاقة بينهما تطورت أيضًا ..

لقد نشأت بينهما ألفة جميلة ، ومودة رائعة ، كانت تنعش

\*\*\*\*\* ٨٣ \*\*\*\*\*

قلب (مراد) ذوقًا وتلججه ، دون أن يكدر صفوه سوى تلك  
اللمحظات ، التي كان يأتي فيها (نادر) ، ليزور خطيبه ،  
ويتفقد المكب الجديد ، ويشي على (مراد) منافقًا ، إلا أن  
استقبال (منى) البارد له كان يروح أعصاب (مراد) ، ويؤكد  
له أن النصر سيكون حليفه حتمًا ..

وغير تلك الأيام ، ومن خلال أحاديثهما الطويلة ، عرف  
(مراد) عن (منى) كل شيء ..

عرف أنها ابنة رجل متوسط الحال ، لم ينجب سواها ، ثم  
توفيت زوجته بمرض خبيث ، فعاش حياته من أجل ابنته  
فحسب ، واحتمل حتى أصبحت مهندسة ديكور ، ثم لفظ  
أنفاسه الأخيرة في هدوء ، وكأنما خشي أن يزعجها بموته ..

وعاشت (منى) بعض الوقت في شقتها وحيدة ، ثم جاء  
عمها (نظمي) ، وراح يلقى على أذنانها خطبة عصماء ، عن  
الشرف والكرامة والتقاليد ، انتهت بأن حملت حقائبها ،  
وذهبت معه إلى بيته ، ووقعت صاعرة على توكيل عام ، يتيح له  
التصرف في كل أمورها ..

وفوجئت بعدها بأن شقتها قد انتقلت إلى اسم ابن عمها  
(نادر) ..

بل لقد أرادوا نقلها هي أيضًا إليه ..

ولم تعلم تملك من أمرها شيئًا ..

لقد فقدت حتى إرادتها ..

حتى مرتبها كانت تمنحه لعمها مستسلمة ، ثم يتصدق هو  
عليها بأجر مواسلاتها ، واحتياجاتها الرئيسية ..

ولم يكن غشكها بارتداء الثياب السوداء إلا وسيلة للفرار  
من شراء ثياب جديدة ، أو اتباع موضة حديثة ..

ولقد أثارت هذه القصة خنق (مراد) في شدة ، فسأها  
يومًا :

— ولم لا تقاومين كل هذا ؟

غمغمت في مراوغة :

— كيف ؟

هتف مُخنقًا :

— على أي نحو .. اعترضني .. ارفضني ..

نورقت في عينها دموع حزن ، وهي تقول :

— لو أنك فتاة مثل ، ماراودتك تلك الأفكار .. ألا تعلم

كيف يعامل مجتمعنا الفتيات ؟ ... إنه يسلبنا كل حقوقنا .. حتى  
حق الإرادة والاختيار ..

قال معترضاً :

— ليس في هذا العصر .

ابتسمت في حزن ، قائلة :

— وليس في هذا المجتمع .. هل تصدق أفلام السينما ؟ ..

الفتاة ما زالت في مجتمعنا مقهورة مظلومة ، مهينة الجناح كما يقولون ، لقد فكّرت كثيراً في التمرد ، إلا أنني ، وبعد دراستي للتائج المحتملة ، وجدت نفسي أراجع ، خاصة بعد أن فقدت شفتي ومأواي .. التمرد يعني أن انفصل عن عمي ، وهذا يعني أن أحيي وحدي ، وأن أبحث عن حجرة في فندق صغير ، وأنت لا تعلم كم من الشائعات يمكن أن تحيط بفتاة وحيدة ، ولكن هناك حل آخر ، وهو أن أتزوج .

هتف في لهفة :

— إنني أراه حلاً معقولاً .

هزت رأسها نفياً ، وقالت :

— هذا لا يحل المشكلة ، فالزواج على هذا النحو يصبح

— في مجتمعنا — أشبه بوصمة عار لا تتمحى .. ربما أتمنّيه أنا ، ولكن ماذا عن أبنائي فيما بعد ؟ .. ماذا لو أن أحداً غيرهم يوماً بأن أمهم قد قرّت من أهلها للزوج .

غمغم في ضيق :

— ربّما لو تفهّموا الأمر ..

قالت في حزن رقيق :

— ليس في مجتمعنا .

ثم عادت ترسم على شفيتها ابتسامة باهتة ، وتقول :

— ما رأيك لو غلنا إلى العمل ؟ .. أليس هذا أفضل ؟

هكذا كانت تُسَي كل حديث بينهما ..

كانت تفرّ ..

مرّة واحدة قالت عبارة خفي لها قلبه ..

قالت :

— إنني أشعر أنك قد صرت أقرب شخص إليّ ، في

العائلة يا أستاذ (مراد) .

يومها رقص قلبه طرباً ..

لقد صار الأقرب إليها ..

إلى قلبها ..

ولكن عقله كان يتساءل دوماً عن سرّ رفضها لدعوته ..

لقد دعاها لتناول الغداء معه عشرات المرات ، ولكنها

كانت ترفض في كل مرّة ، وهي تمنعه ابتسامة اعتذار رقيقة ..

حتى عندما كان يكرّر عرضه لها بالعمل معه ..

كانت تقدم لي كل مرة اعتذارات واهية ، ومبررات  
ضعيفة لعدم ترك عملها ، مما جعله يتف يومًا :

— لا تقلقي بشأن عملك — سأبني أنا هذه المشكلة .

ارتجف صوتها ، وهي تقول :

— كيف ؟

أجابها في حماس :

— سأدفع مقابلًا للتنازل عنك .

ضحكت لي رقة ، قائلة :

— لعلّو رجل ؟

ضحك بذوره ، وهو يقول :

— بل مقابل تنازل ، مثلما يحدث مع لاعبي الكرة من

المشاهير والمحترفين ، عندما يدفع أحد النوادي الرياضية مقابلًا

ماديًا ، ليفوز بلاعب من نادٍ آخر .

قالت مبسمة :

— ولكنني أجهل كل شيء عن كرة القدم .

هز كتفيه قائلاً :

— وأنا أيضًا .

ثم أضاف مبسمًا :

— ولكنني أقدر مهندسى الديكور .

منحته ابتسامة رقيقة ، وخففت عينيها بضع لحظات لي

حياء ، حتى سألها في اهتمام بالغ :

— ما رأيك ؟

تنهّدت ، وهي تقول :

— لست أظنهم يتخلّون عني بهذه البساطة .

هتف لي حماس :

— أتراهين ؟

ابتسمت لي رقة ، وهي تغمغم :

— لست أحب حتى أن أعرض التجربة .

سألها في حيق :

— أتظنين ربّ عملك يتمسك بك إلى هذا الحد ؟

بدت ابتسامتها شاردة ، وهي تقول :

— ليس ربّ عمل هو كل المشكلة .

سألها في حدة :

— من إذن ؟

تردّدت لحظة ، ثم قالت :

— المكان نفسه ، والمزملاء ، و.....

قاطعها في حنق

— أهو أفضل من هنا ؟

رمقه بنظرة عتاب ، وهي تقول :

— لست أميل للمقارنة .

لوح بكفه ، قائلاً :

— حسناً .. لن نناقش هذا الأمر مرة أخرى .

زَانَ عليهما الصمت لحظات ، ثم غمغمت هي :

— هل أغضبك قولي ؟

نطقها في رقة بالغة ، جعلت قلبه ينبض بحبها ، وهو يلتصق

إليها ، ويرسم على شفاهه ابتسامة حانية ، قائلاً :

— اطمئني .. لا شيء يقضيني منك أبداً .

وصمت لحظة ، ثم استدرك :

— ولكن الفضول يستبد لي ، بسبب إصرارك على رفض

العمل معي .

بدا لحظة وكأنها ستدلي بشيء ما ، ثم لم تلبث أن ابتسمت .

قائلة :

— فلنقل إنني من ذلك النوع ، الذي يرتبط بشدة .

غمغم :

— بكل شيء .

تضرج وجهها بخمرة الخجل « وهي لغمغم :

— نعم .. بكل شيء .

ملأ عينيه بملاحتها لحظات ، ثم قم لي هيام :

— هذا يجعلك أفضل .

أطرقت بوجهها لي حياء ، وهمت بقول شيء ما ، فأسرع

هو يقول ، مقلداً أسلوبها وهجتها :

— ما رأيك لو عدنا إلى العمل ؟ .. أليس هذا أفضل ؟

واستغرقا في الضحك مقاً ..

وطوال الشهر الذي استغرقه إعداد المكتب والمحل

التجاري ، كانا ينهماكان في أحاديث طويلة متصلة ..

ولقد وجد (مراد) نفسه يقف عليها كل حياته ..

كل ما فعله به زوج عمته ..

كفاحه في (إيطاليا) ..

لعبه ..

نجاحه ..

وتطلعت إليه هي في إشفاق ، وهي تقول :

— أفعل بك عمى (نظمى) كل هذا حقًا ؟  
— أوماً برأسه في مراوة ، فغمغمت :  
— ياللعار !!

ثم رفعت عينيها إليه ، هاتفه :  
— ولكن هذا يدل على كرمك .  
— سألها في دهشة :  
— لماذا ؟

— أجابته في حماس :  
— لأنه قد فعل بك كل هذا ، وعلى الرغم من ذلك تمنحه  
وظيفة جيدة في شركتك ، هو وابنه .  
شرد بأفكاره لحظات ، قبل أن يجيب :  
— ربما ليس هذا كرمًا .  
— سأله في خيرة :  
— ما هو إذن ؟  
— صمت لحظات أخرى ، قبل أن يقول في حزم :  
— ربما هي العدالة .. عدالة السماء .  
— قالها وقلبه ينبض ..  
— ينبض بالغضب ..

\*\*\*

## ٩ — انتقام ..

استيقظ المحاسب (محمد رأفت) من نومه ، في ذلك  
الصباح الدافئ ، على رنين هاتفه ، فتساءب ، وسمع زوجته تهم  
في سُخُط :

— من هذا الذى يتصل مُبَكَّرًا هكذا ؟  
— رُبْتُ على كنفها ، وهو ينهض مغمغمًا :  
— واصل أنت نومك — سأجيب أنا .  
انجه إلى حيث استقرُّ الهاتف ، ورفع سماعته ، وهو يقول  
في سُخُوط :

— من المتحدث ؟  
— أناه صوت مألوف ، لم يسمعه منذ زمن طويل ، يقول :  
— أنا (مراد) يا (رأفت) .  
مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يعقد حاجبيه ،  
مغمغمًا :  
— (مراد) من ؟

أتاه صوت (مراد) ضاحكًا ، وهو يقول :

— (مراد فهمي) .

هتف (رأفت) في حرارة :

— (مراد) ؟! .. صديق الطفولة ؟! من أين تحدثت

يا رجل ؟

أجابه (مراد) :

— من هنا .. من (القاهرة) ؟

هتف في سعادة :

— متى وصلت ؟! .. إنني أشتاق لرؤيتك جدًا .

تسبح (مراد) ، وهو يحب :

— لقد وصلت من ثلاثة شهور في الواقع .

صاح (رأفت) مستكبرًا :

— ثلاثة شهور ؟! .. كيف لم تصل في قبلها أيًا

الجاهد ؟! .. كيف تنتظر ثلاثة شهور كاملة ، دون أن تلتقي ؟!

أجابه (مراد) :

— كنت مشغولًا للغاية يا (رأفت) .. صدقتي .

ثم استدرك في سرعة :

— ولقد أردت أن أفاخلك بشركتي الجديدة .

\*\*\*\*\* ٩٤ \*\*\*\*\*

قال (رأفت) في دهشة :

— شركتك ؟!

ثم جذب مقعدًا ، وجلس مستطرًا في لفحة :

— يبدو أن لديك الكثير لتقصه عليّ .

ضحك (مراد) ، وهو يقول :

— إلى حد ما .. لقد عدت منذ ثلاثة شهور ، حاملًا عقدًا

يمنحني التوكيل الوحيد في الشرق الأوسط ، لقطع غيار

السيارات الإيطالية ، ولقد افتتحت شركة كبيرة ، باسم

(شركة مراد) ، و.....

قاطعه (رأفت) في دهشة :

— (شركة مراد) ؟! .. أتعني تلك التي تحاصرنا إعلاناتها ،

في كل وسائل الإعلام ، منذ شهر كامل ؟

أجابه (مراد) :

— نعم .. هي .

هتف (رأفت) :

— لن يصلح الحديث في الهاتف إذن .. متى ستذهب إلى

الشركة ؟! .. من الضروري أن نلتقي .

أجابه (مراد) في ارتياح ، وكأن هذا ما كان يسمى إليه

بالضبط :

\*\*\*\*\* ٩٥ \*\*\*\*\*



— إننى أتحدث إليك منها .. سأنتظرك الآن لو أردت .

صاح (رأفت) :

— سأتى على الفور .

لم تقض ساعة واحدة ، حتى كان الصديقان يتعانقان فى  
حرارة ، وراح (مراد) يقصّ على صديقه القصة كلها ،  
و (رأفت) يستمع إليه فى انتباه ، حتى انتهى من قصته ، فلم يغم  
(رأفت) لى قلق :

— (مراد) .. ما الذى تدبّره بالضبط ؟

ومقه (مراد) بنظرة جالبية ، وهو يقول :

— فِيمَ تفكّر ؟

هتف (رأفت) :

— بل فِيمَ تفكّر أنت ؟ لقد عدت من (إيطاليا) ثريًا .

والفتحت شركة محترمة ، ولكن لماذا جذبت زوج عمك وابنه  
ليعملوا لحسابك ؟

بدا (مراد) خاملاً ، وهو يقول :

— ما رأيك أنت ؟

أجابته فى جدّة :

— رأى أنك بُعد لحظة انتقامية .

قال فى هدوء أقرب إلى البرود :

— صدقت .

انعقد حاجبا (رأفت) فى شدة ، وهو يقول :

— لماذا يا (مراد) ؟ .. لماذا ؟

بدت له عينا (مراد) مخيفتين ، وهو يقول :

— أنسيت ما فعلناه فى ؟ .. أنسيت كيف اغتصبنا

شفتى ؟ .. أنسيت كيف طردناى وشقيقتى منها ككلبين  
أجربين ؟

نعم (رأفت) :

— لا .. لم أنسى .. ولكن .....

قاطعه فى جدّة :

— ولكن ماذا ؟ .. هل نرحبهما الآن ؟ .. هل من العدل أن

ينعما بكل جرائمهما ؟

تنهّد (رأفت) ، قائلاً :

— كل ما أعشاه هو أن تخسر نفسك يا (مراد) .

أجابته فى حزم :

— اطمئن .

ثم عاد يسترجعنى فى مقعده ، مستطرذا :

— ولكننى أحتاج إليك .

قال (رأفت) فى توتر :

— لى أنا ..!؟ لماذا ؟

لوح بسبابته ، قائلاً :

— ستقوم بدور صغير من أجل .

تتم فى قلبى :

— دُور صغير ..!؟ (مراد) ، لا تؤزطنى فى أعمال غير

مشروعة .

اعتدل (مراد) على نحو حاد ، وهو يقول :

— غير مشروعة ..!؟ من أعطاك هذه الفكرة الخمقاء ..

إننى لا ألبأ إلى الأساليب غير المشروعة قط .

قال (رأفت) فى حذر :

— ماذا تريد إذن ؟

تنهد (مراد) فى عمق ، وهو يقول :

— الانتقام لى ولشقيقى ، ولـ (منى) .

سأله فى دهشة :

— (منى) ..!؟ من (منى) هذه ؟

أجابته فى هدوء :

— ابنة شقيق (نظمى) الراحل .. لقد اختصب منها شفتها  
أيضاً ، ويرغب فى تزويجها لابنه على الرغم منها .

مطأ (رأفت) شفتيه فى ازدراء ، مغمغماً :

— يا للحقير !

ثم عاد يسأل (مراد) فى اهتمام :

— قُل لى : هل تحبها ؟

صمت (مراد) لحظات ، ثم ارتسم على وجهه انطباع

عاطفى ، وهو يقول :

— نعم .. أحبها .

سأله (رأفت) فى لهفة :

— وهى .. هل بادللك هذا الحب ؟

هز كتفيه ، مجيباً :

— لست أدرى .

تراجع (رأفت) ، قائلاً فى دهشة :

— لست تدري ..!؟ ما الذى يقنيه هذا ..؟ إنها إما أن

تحبك أو لا .

عاد (مراد) يهز كتفيه ، قائلاً :

— إننى لم أصارحها قط ، ولكن .....

صمت لحظة ، ثم استطرد في هيام :

— ولكنها تتعامل معي على نحو متميز .

هتف ( رأفت ) مبسمًا :

— حقًا .. إذن فهي تحبك يا بني .

تخلّت أسارير ( مراد ) ، وهو يقول :

— كم أثقني ذلك !!

ثم مال نحو ( رأفت ) ، مستطردًا في حزن :

— تصور أنني لم أعد أراها إلا قليلًا ، منذ انفتحت

الشركة .

سأله ( رأفت ) في اهتمام :

— لم لا تصارحها بحبك مباشرة يا ( مراد ) .. أنت الآن

رجل ناجح ، لا ينقصك شيء ، ويمكنك أن تزوجهما على

الفور .

شرد ( مراد ) ببصره ، وهو يقول :

— لم يحن الوقت بعد .

سأله ( رأفت ) :

— ومتى يحين ؟

ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يجيب :

\*\*\*\*\* ١٠٠ \*\*\*\*\*

— عندما أستر نفسيًا .

عقد ( رأفت ) حاجبيه مرة أخرى ، وهو يقول :

— أثقني بعد أن تنتقم ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، فمطأ ( رأفت ) شففيه ، وهز رأسه

مغمفًا :

— ما زلت أتوجس خيفة من أسلوبك هذا .

ران عليهما الصمت لحظات . وكلاهما يتطلع إلى الآخر ،

ثم مال ( مراد ) نحو صديقه ، وقال :

— اسمع يا ( رأفت ) ، ما سأفعله مع ( نظمي ) و ( نادر ) ،

سيكون أشبه باختبار ثقة وحسن نوايا ، وأمام هذا الاختبار

سيضع أحد عاملين ، إما أنهما سيحفظان هيلي بتعيينهما في

شركتي ، بمزق لم يكن أحدهما يحلم به ، أو أنهما لن يتورعا عن

خيانتي ، على الرغم من ذلك ، وسيعني هذا أن الخيانة تسري

في دمهما ، وأنهما يستحقان العقاب .

سأله ( رأفت ) :

— وماذا لو ثبت الاحتمال الأول ؟

ران الصمت لحظات أخرى ، ثم قال ( مراد ) في حزم :

— لو ثبت هذا فسأغفر لهما كل ما فعلاه .

\*\*\*\*\* ١٠١ \*\*\*\*\*

نهض (رأفت) ، وهو يقول :

— أهذا وعد ؟

أجابه في حزم :

— نعم .. وعد .

تنهّد (رأفت) لى ارتياح ، ولانت أساوره ، وهو يعود

للجلوس ، مغممًا فى حرارة :

— عهدى بك أنك لا تحث بعودك أبدًا .

وتنهّد مرّة أخرى ، قبل أن يستطرد :

— حسنًا .. ماذا تريد منى ؟ .. أنا رهن إشارتك .

تألّفت حينًا (مراد) ، وهو يقول :

— سأخبرك يا (رأفت) — سأخبرك بكل شيء ..

وبدأ الانتقام ..



## ١٠ — الخيانة ..

نهض (نظمى) من خلف مكبه « يستقبل (رأفت) ،  
ويصافحه فى اهتمام ، قائلاً :

— صباح الخير يا سيدي .. مرحبًا بك فى الشركة .

ابتسم (رأفت) وهو يقول :

— أنا (رأفت سليمان) — صاحب شركة قطع غيار

السيارات فى (أسبوط) .

أشار إليه (نظمى) بالجلوس ، قائلاً :

— تفضّل يا سيدي .. ما الخدمة التى يمكننى تقديمها ؟

التقط (رأفت) حقيقته ، وجلس وهو يقول :

— لقد سمعت أنكم أكبر توكيل فى الشرق الأوسط لقطع

غيار السيارات الإيطالية .

أجابه (نظمى) فى زهو :

— هذا صحيح .

تناول (رأفت) من حقيقته بعض الأوراق ، وهو يقول :

— إذن يمكنكم توريد هذه الطلية إلى شركتى .

تناول منه (نظمى) الأوراق ، وراح يراجعها فى اهتمام ، ثم قال فى دهشة :

— ولكن هذه الطلية تبلغ ما مجموعه مليونان من الجنيهات .

أوما (رأفت) برأسه إعجابا ، وقال :

— هذا صحيح .

هز (نظمى) رأسه ، وقال :

— القواعد هنا تحم ضرورة سداد ربع المبلغ نقدا .

قال (رأفت) :

— وهو كذلك .

ثم مال نحوه بابتسامة خيثة ، مستطردا :

— ولكن ألا يمكن أن تخفض القيمة بعض الشيء ؟

قال (نظمى) :

— ماذا تغيبى ؟

ازداد ميله نحوه ، وهو يقول :

— أغيبى أنه من الممكن أن يصبح المبلغ مليونًا ونصف

المليون ، بدلًا من مليونين .

\*\*\*\*\* ١٠٤ \*\*\*\*\*

تطلع إليه (نظمى) فى دهشة ، فأردف فى سرعة :

— مقابل ربع مليون جنيه نقدا .

برقت عينا (نظمى) فى جشع ، ورؤد :

— ربع مليون جنيه ؟

قال (رأفت) :

— وكلها لك .

تراجع (نظمى) مبهورًا ، وراح يدير الأمر فى رأسه

بسرعة ، قبل أن يفهم :

— ولكن هذا الأمر بالغ الخطورة .. قد أفقد وظيفتى .

غمز (رأفت) بعينه ، قائلاً :

— ليس إذا أحكمنا تدبير الأمر .

ثلثت (نظمى) حوله ، قبل أن يسأله فى خذلر :

— كيف ؟

التصق به (رأفت) ، وهو يقول :

— لو أمكننا إقناع مسئول الخزنة .

رؤد (نظمى) فى آلية :

— إنه ابنى .

تراجع (رأفت) ، هاتفا :

\*\*\*\*\* ١٠٥ \*\*\*\*\*

— رائع .. يمكن أن نخفض المبلغ إلى النصف إذن .

استمت عينا (نظمي) في خلع ، وهو يقول :

— كيف ؟

أجابه (رافت) :

— لا تقلق .. الأمر بسيط للغاية .. كل القطع المطلوبة

زوجية العدد ، ويمكننا أن نقسم الطليقة إلى قسمين

متساويين ، بحيث نم كل الإجراءات بنصف واحد منها ،

إلا عند التسليم من الخازن ، فستسلم ضعف الكمية ، بعد أن

نحرق الأوراق كلها .

قال (نظمي) لي قلق :

— قد يُتهم ابني بالتزوير .

هزُ (رافت) رأسه ، قائلاً لي ثقة :

— اطمئن .. سيضع نعم الشركة على الوثيقة الثانية .

وبعدها نقوم بتصويرها ، وسيبدو الأمر كأنما قد تعرض بدوريه

إلى الحداثة .

عقد (نظمي) حاجبيه مفكراً ، وقال :

— في هذه الحالة سيختلف الأمر كثيراً .

قال (رافت) في سرعة :

\*\*\*\*\* ١٠٦ \*\*\*\*\*

— بالطبع .. سأدفع نصف مليون لكما .. لاربع مليون

فقط .

برقت عينا (نظمي) ببريق جنس هائل ، وهو يقول :

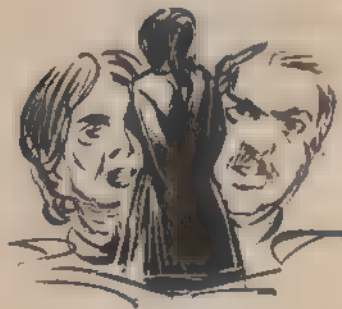
— اتفقنا .

ولم يذّر وهو يصافح (رافت) في حرارة ، أنه قد وقع وثيقة

النهاية ..

نهاية اللمة ..

\*\*\*



\*\*\*\*\* ١٠٧ \*\*\*\*\*

## ١١ - السقوط ..

لم تدري (مها) لمَ بدا شقيقها شديد الابتهاج هذا الصباح بالذات .. لقد استيقظ في السادسة ، وراح يغنى في سعادة ، وأعد بنفسه شطائر الصغيرين ، وقبلهما في حرارة ، حتى أن زوجها (رفيق) سأله في دهشة :

— ماذا حدث ؟.. هل ربحت صفقة كبرى ؟

هتف (مراد) في حرارة :

— نعم يا رجل .. أفضل صفقة في حياتي كلها .

ابتسمت (مها) في حنان ، وهي تقول :

— فليمنحك الله (سبحانه وتعالى) المزيد والمزيد

يا (مراد) .

قال (مراد) في لهفة :

— إنني أدعوك لحضور هذه الصفقة يا (مها) .

ضحكت قائلة :

— أهي صفقة عمل أم مسرحية هزلية ؟

لوح بكفه ، قائلاً :

— مزيج من هذا وذاك يا أختي العزيزة .

ثم اغتنى يقبلها في حرارة ، مستطرداً :

— ولقد وجدت زوجة أيتها .

هتفت في سعادة :

— حقاً يا (مراد) ؟.. أهي جميلة ؟

أجابها فرحاً :

— رائعة .

سأله في لهفة :

— ما اسمها ؟

ضحك قائلاً :

— لن أعبرك .. سأجعلها مفاجأة .

ثم اختطف سترته ، والدفع نحو الباب ، مستطرداً :

— إلى اللقاء .. سأنتظرك في المكتب .

هتفت :

— متى يا (مراد) ؟..

ولكنه لم يسمع سؤالها ..

كان يخط في درجات السلم كالصاروخ ..

كل عقله كان يفكر في أمرين لا ثالث لهما ..

انتقامه : الذى صار تحقيقه قاب قوسين أو أدنى ..

و (منى) ..

(منى) « التى لم يحب سواها في عمره كله ..

اليوم سينتقم له ولها ..

واليوم سيترف لها بحبه ..

كان من المفروض أن يتجه إلى مكتبه على الفور ، إلا أنه

شعر برغبة عارمة في رؤيتها ، فانطلق إلى مكتب الديكور على

الفور ..

ول هذه المرة أيضًا استقبلته بنفس الازتيك والخرج ،

وراحت تخطس النظر إلى زملائها ، متممة :

— مرحبًا يا أستاذ (مراد) .. كيف حالك ؟

أجابها في لهفة :

— ألدبك عمل الآن ؟

سألته في خيرة :

— لماذا ؟

قال في سرعة :

— أريد منك أن تدهبى معى إلى المكتب الآن ..

غمغمت في دهشة :

— الآن ؟

قال في جدّة :

— هل أحصل لك على موافقة ربّ عملك ؟

ارتبكت في شدة ، وتمتمت في رقة :

— أستاذ (مراد) .. ماذا تريد بالضبط ؟

قال في حرارة :

— إننى أعِدّ لك مفاجأة في مكتبى .

قالت في صوت امتزجت فيه رفقًا بشيء من الصرامة :

— أستاذ (مراد) .. إننا في وقت العمل .

اعتدل في دهشة ، وغمغم في حزم :

— هذا أيضًا عمل ..

صمت لحظة ، ثم استطرد ، محاولًا إيجاد تفسير مناسب :

— هناك جزء ستقوم بتغيير ديكوراتها .

ألقت نظرة مرتبكة أخرى على زملائها ، ثم قالت :

— حسنًا يا أستاذ (مراد) .. سأنتهى من بعض

التصميمات ، وأحضر إليك .

سألها في ضيق :



— متى ؟

أجابته في ارتباك :

— بعد ساعة واحدة .

قال في توتر :

— سأنتظرك .

ثم أسرع ينصرف ، وهو يشعر بالحق ..

لماذا عاملته على هذا النحو ؟ ..

لماذا لم تستجب له ؟ ..

ضايقه أن يذهب إلى مكتبه دونها ، وهو الذى أراد أن

تشاركه لحظة التصاره ، وانتصارها ..

ولكن لا بأس ..

إنها فتاة ..

فتاة وحيدة يتيمة ، تغشى المجتمع ..

كم يحبها !!

كم يحلم بأن يسطر عليها حمايته ، فلا تعود تغشى شيئا ..

اليوم سيثبت لها أنه أهل لتفتها وحبا ..

اليوم سيعيد إليها حقها ، ويخلصها من نيرها ..

اليوم ..

وفي مكتبه ، كان ( رأفت ) يجلس مع ( نظمي ) و ( نادر ) ،  
والأخير يقول في توتر :

— أَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ نَنْهَى هَذَا الْأَمْرَ فِي مَكَانٍ آخَرَ  
يا ( رأفت ) بك ؟

هزّ ( رأفت ) رأسه نفيا ، وهو يقول :

— لا .. هذا أفضل مكان يُعَدُّنا عن الشُّكوك .. قُلْ لِي :

هل أحضرت الأوراق ؟

ناوله ( نادر ) ورقتين مهورتين بأختام الشركة ، وهو يقول

في توتر :

— ها هي ذى .. يمكنك أن تتسلم بضاعتك كلها ، عل

أن تسجل نصف قيمتها فحسب .

تنهّد ( رأفت ) في ارتياح ، وقال :

— رائع .

سأله ( نظمي ) في لهفة :

— أين حقنا ؟

ابتسم وهو يقول :

— أتقصد النصف مليون جنيه ؟

هتف في ضراقة :

— نعم .. أين هو ؟

ارتجف جسده في قوة ، عندما سمع من خلفه صوتًا صارمًا  
يقول :

— أنتعجل ثمن خيانتك إلى هذا الحد ؟

استدار (نظمي) و (نادر) إلى مصدر الصوت في قلع ،  
وامتقع وجه (نظمي) في شدة في حين هتف (نادر) في  
رُعب :

— لا ..

وانتحم (مراد) المكتب ، وهو يقول في صرامة غاضبة :  
— كان ينبغي أن أدرك ذلك .. كان ينبغي أن أتوقع أن  
الخيانة تسري في دمايكما ، وأنه من المستحيل أن تخلصا  
لأحد .

ثم (نظمي) في انبهار :

— (مراد) يا ولدي .. إنا .....

قاطعه (مراد) في ثورة :

— ولدك !؟ .. صنة أيها الخائن الحقير !! إنك لا تستحق أن

تكون حتى خادمي .

واختطف سماعة الهاتف ، مستطردًا في جدة :

\*\*\*\*\* ١١٤ \*\*\*\*\*

— سأبلغ الشرطة .. سألقى بكما في السجن .

صرخ (نادر) :

— السجن ؟!

أما (نظمي) ، فالتقى نفسه عند قدمي (مراد) ، هاتفاً :

— لا لا يا (مراد) .. لا تدمرنا .. أرجوك .. أرجوك ..

أتوسل إليك .

قال (مراد) في صرامة :

— أريد استقالتكما إذن .. الآن .

قفز (نظمي) يلتقط ورقة وقلما ، وهو يهتف :

— سأكتب استقالتي .. ولكن لا تبلغ الشرطة ..

أرجوك .

التفت (مراد) إلى (نادر) ، قائلاً في صرامة :

— وأنت ؟

نهض الشاب منبهاً ، وراح يكتب استقالته وهو يركى ،

و (مراد) يقول بنفس الصرامة :

— استقالة بلا أسباب .. اذكروا فيها أنكما قد عثرتما على

عمل أفضل ، وأنكما ستركان العمل من تاريخ الاستقالة .

أطاعاه في انبهار ، ووقع الاستقالتين ، وأعطياه إياهما ،

فابتسم في ظفر ، وهو يقول :

\*\*\*\*\* ١١٥ \*\*\*\*\*

— الآن أمسكت عنقيكما .

رؤد (نظمي) في ارتياح :

— عنيينا ١؟

أطلق (رأفت) ضحكة ، و (مراد) يقول في صرامة

خفيفة :

— لقد أخذتكما المفاجأة ، ونسيما أن شيئا لم يحدث بعد ،

وأنتي لو اتصلت بالشرطة ، فلن نجد دليلا على إدانتكما .

اتسعت عينا (نادر) في ضحك ، وغمغم :

— لماذا إذن ؟.....؟

قاطعه (مراد) :

— ستسألني لماذا جعلتكما ثوقمان استقالتكما .. أليس

كذلك ؟.. هذا لأنه هناك بنذا في عقد تعاملنا ، يحتم عليكما

ضرورة إندارى . قيل تقديم الاستقالة بشهر كامل ،

والأستدفعان نصف مليون جنيه ككسويص .

شهق (نظمي) ، وانهار فوق مقعده ، و (مراد) يواصل :

— ولكن هاتين الاستقالتين غير مسبتين ، والمفروض

أنكما مستركان العمل يوم تقديمهما ، وهذا يعني أن كلأ منكما

يدين لي الآن بربع مليون جنيه دفعة واحدة ، وسأحصل على

أموالي ، حتى ولو ألقيتكما في السجن .

بكي (نظمي) في مرارة ، وهو يقول :

— رحاك يا (مراد) !! رحاك !!

قال في صرامة :

— أريد نصف مليون جنيه .. الآن ، وإلا فسأنتجنكما

بلا رحة .

هتف (نادر) في انهار :

— أنت تعلم أننا لا نملك هذا المبلغ .

قال (مراد) ، وعيناه تتألقان ظفرا :

— ولكن كلأ منكما يملك شقة .

اتسعت عينا (نظمي) ، وهو يتطلع إليه ، هاتفا :

— إذن فهذا ما كنت تسمى إليه .

أجابه (مراد) ، وكل خلية من خلاياه تزغرد فرحا :

— نعم .. هذا ما كنت أسمى إليه ..

وتنهّد في عمق ، وهو يقول :

— ولقد انتصرت ..

\*\*\*

## ١٢ — نسمة الصباح ..

لأول مرة في حياته ، استشقى (مراد) غير الحرية ..

لقد تحرر من رغبته في الانتقام ..

وانتصر .

ومن خلف نافذة مكتبه « راح يتطلع إلى (نظمي) وابنه ،

وهما يتعمدان غير الطريق » في انهار كامل ، وسمع صوت

(رأفت) يقول :

— أظنك قد انتصرت تمامًا هكذا يا (مراد) .

تهجد في عمق ، وهو يقول :

— حمدا لله .. لقد استعدت شقة أبي وأنتي ، وشقة

(منى) .

سأله في قلق :

— وأين ستذهب عمتك وزوجها ؟

أجابه في هدوء :

— إلى الجمعيم .

ثم التفت إليه مبتسماً ، مستطرذا :

— فلنأخذ هذه الأسرة بمعضاً ممّا أذاقتنا إياه ، و.....

سمع كلامهما ، في نفس اللحظة طرقات رقيقة على باب

الحجرة ، فهتف (مراد) في لهفة :

— إنها (منى) .

قال (رأفت) :

— حقاً ؟ .. أظن أنه من الأفضل أن أنصرف .

أجابه (مراد) ، وهو يسرع نحو الباب :

— لا .. انتظر حتى تلتقي بها .

فتح الباب وهو يقول في حرارة :

— مرحباً يا (منى) .. صباح الخير .

عمفمت في رقعة :

— صباح الخير يا أستاذ (مراد) .

أشار إلى (رأفت) ، قائلاً في حماس :

— أقدم لك الأستاذ (رأفت) ، مدير الخزنة ومدير

المبيعات الجديد .

شاركها (رأفت) دهشتها ، وهو يقول :

— إنا ؟

أجابته (مراد) :

— نعم .. أنت .. هيا يارجل .. اذهب وتسلم عملك .

ودفعه أمامه إلى خارج الحجرة ، مستطرذا في هفة :

— هيا يارجل .. هيا .

أغلق الباب خلفه « وهو يلتفت إلى (منى) مبتسما »

لفغمغت في توأمر :

— أين ذهب عمى و (نادر) إذن ؟

أجابها مبتسما :

— لقد استقلا .

هتفت في دهشة :

— استقلا ؟

ضحك في ظفر ، وهو يقول :

— لقد أجبرتهما على ذلك .

ثم ناوها ورقة ، مستطرذا في زهر :

— ولقد استعدت منهما شقتك .. وشقتى .

تطلعت إلى الورقة في دهشة ، وقالت :

— كيف ؟ .. كيف فعلت هذا ؟

ضحك قائلا :

— لقد جعلت (نادر) يتنازل عن خطبتك أيضا ،

واستعدت التوكيل الذى أجبرك عمك على منحه إياه .

تألفت السعادة في وجهها ، وهى تهف :

— يا إلهى !! .. وكيف نجحت في ذلك ؟

أسكت كفيها في حنان ، وتطلع إلى عينيها في حب ، وهو

يقول :

— حبك منحنى القوة يا (منى) .

انفض جسدها الرقيق كله ، وهى تهف :

— حُبى أنا ؟ ..

أجابها في حرارة ، وهو يضم كفيها إلى قلبه :

— نعم يا (منى) .. إني أحبك .. أحبك وأتمنأك زوجة .

جذبت كفيها من راحته في رقة ، وتضرج وجهها بخمرة

عجل شديدة ، وهى تتمم :

— أستاذ (مراد) .. أرجوك .

سألتها في هفة :

— ألا تعجبينى مناسبا لك كزوج ؟

قالت في حياء :

— أنت رجل رائع « تتمنأك كل لفة .

هتف في سعادة :

— أحقًا يا (منى) ؟

ولكنها أضافت في تردّد :

— ولكن .....

هو قلبه بين قدميه ، وهو يقول :

— ولكن ماذا ؟

تردّدت طويلًا ، ثم لم تلبث أن أضافت بوجهها ،

مستطردة :

— هناك شخص آخر .

اتسعت عيناه في دُعر ، وهو يحذق في وجهها في دُقول ،

مردّدًا :

— شخص آخر ؟

أضافت في سرعة وإرتباك :

— نعم .. (صبر) .. مهندس زميل في المكتب .. إنها

مرتبطان منذ أيام الكلية ، وتعمل الآن في مكتب واحد ، وهو

يكافح لتزوّج ، و.....

انهار فوق مقعده ، قبل أن تم حديثها ..

إذن فقد جاء متأخرًا ..

\*\*\*\*\* ١٢٢ \*\*\*\*\*

إنها تحب ..

تحب زميلها ..

الآن فقط فهم السر الخفي لمسكها بعملها ..

الآن فقط أدرك لماذا كانت تبدو دومًا مرتبكة ، كلما

زارها في مكتبها ..

لماذا كانت تختلس النظر إلى زملائها ..

لقد كانت تخشى أن تجرح شعور زميلها المكافح ..

لأنها تحبه ..

ولأنه يحبها ..

كم هي رائعة !!

كم هي نادرة في هذا العصر !!

ولى قلق ورقة ، سألته :

— أستاذ (مراد) .. هل أملك صراحتي ؟

بذل جهدًا خرافيًا ، ليرسم ابتسامة على شفاهه ، وليتم في

صوت ذبيح :

— مطلقًا .

ولكنها أدركت ما يعاناه ، فتمتمت في أسف :

— معذرة .. هذه الأمور .....

\*\*\*\*\* ١٢٣ \*\*\*\*\*

قاطعها في مرارة :

— ومتى ستزوجان ؟

هزت كتفها ، قائلة :

— لقد كنتُ أبحث عن سكن ، ولكن عودة الشقة ستصنع

فارقاً كبيراً .

سأها :

— هل تحتاجان إلى المال ؟

ابتسمت مغممة :

— نعم .. ولكننا سنحصل عليه بكفاحنا فقط .

رأى عليهما الصمت لحظات ، ثم قم هو :

— بارككما الله .

تصمت :

— شكراً لك .

وتردّدت لحظة ، ثم أضافت :

— ولست أدرى كيف نشكر لك ما صنعته من أجلنا .

ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— بأن يطلب (سمير) يدك مني .

تطلّعت إليه في دهشة ، فأضاف :

\*\*\*\*\* ١٢٤ \*\*\*\*\*

— أنت أحد أفراد العائلة ؟

ابتسمت مغممة :

— بل أفضلهم .

وأسرعت تنصرف كأنها تخشى البقاء ، وتركته جامداً فوق

مقعده ..

لقد ربح وخسر في ساعة واحدة ..

ربح النقامه ، وخسر حبه ..

لرى أيما أكثر قوة ؟ ..

أيما سيحطّر بصمته في قلبه إلى الأبد ؟

كان سابحاً في أفكاره ، عندما اندفعت شقيقته إلى

حجرته ، هاتفه :

— هل انتهت الصلقة ؟ .. إنك لم تخبرني عن الموعد ،

و .....

قاطعها في لحفوت :

— لقد استعدت الشقة .

هتفت في سعادة :

— أحقاً !؟

ناولها التازل الذي وقّعه (نظمي) ، وهو يقول في حزن :

\*\*\*\*\* ١٢٥ \*\*\*\*\*

— وخسرت التهمة .

تطلعت إليه في دهشة ، مفهومة :

— التهمة ١٢ .. آية كسمة ؟

ألقى بصره بعيدا ، غمز نافذة المكتب ، إلى حيث راحت  
(منى) تقطع الطريق بجسدها الضئيل ، ورقتها البالغة ،  
وارتسمت على شفطيه ابتسامة حالية ، اختلطت بحزن عينيه ،  
وهو يردد في لحفوت :

— أرقى كسمة في الوجود يا (مها) .. (كسمة الصباح) ..  
والحدوت في قلبه دمة ..

\*\*\*

[تمت بحمد الله]



المؤلف



د. يوسيف فاروق

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب  
أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

## نسمة الصباح

عاد ( مراد ) إلى  
وطنه ، بعد عشر سنوات  
الكفاح .. عاد ثرياً ، ينشد  
العدالة .. والحب .. والتقى به ( منى ) ..  
أرقق ضامة عرفها في حياته ..  
فهل تمنحه الحب ، مع  
( نسمة الصباح ) ؟ ..

التمن في مصر  
وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم